جامعة يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية
قسم تاريخ

التوجه الانفصالي في أحزاب و جمعيات الدولة العثمانية بين أواخر القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين

(الجانب العثمانى و العربى أنموذجا)

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص:دولة عثمانية

إعداد الطالبين:

- موسى خنوش
- فايزة بن منصور .

إشراف الأستاذ:

– محمد بوطيبي .

السنة الجامعية1441/1440هـ 2018-2019م.

شكر وعرفان

باسم الله والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى خير الأنام، أما بعد:

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله"

نحمد الله حمدا كثيرا على نعمه الكثيرة التي أنعمها علينا، نحمده تبارك وتعالى على أنه أمدنا بالصحة والعافية، ونحمده عز وجل على أنه وهبنا التوفيق والسداد، ومنحنا الرشد والثبات لإعداد هذا العمل المتواضع.

كما نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف:

" بوطيبي محمد"

الذي رافقنا في هذا العمل وأفادنا كثيرا بنصائحه طيلة مدة إشرافه علينا، كما أتوجه بالشكر الجزيل للأساتذة الكرام الذين لم يبخلوا عنا بتقديم النصح والإرشاد.

إهداء

إلى من فتحت عيني على ابتسامتها، وأشرقت حياتي بنورها، إلى من أرضعتني نفسا طويلا وصبرا جميلا، وعلمتني أن الأعمال الكبيرة لا تتم إلا بالصبر والإصرار

أمي الحبيبة " أطال الله في عمرها "

إلى منارة فكري ودربي الذي زرع في روح الصدق والأمانة والعفة، ومن بنى وجوده من أجل وجودي، إلى من كان مشعلا أستنير به، إلى من علمني أن الحياة أخذ وعطاء

والدي " علـي " أطال الله في عمره

إلى الذين قاسموني حنان الأم وصلة الرحم إلى أخواتي *حورية* سعاد*نعيمة*

أزواجهم وأولادهم*فريال*ريمة*عبد النور*سعيد*آلاء* لؤي*زكرياء*محمد*يونس*أويس* يزن*

إلى أخوتي " *رابح * خليل* إلى زوجة أخي *نضيرة*

إلى *محمد علي*

إلى أختي من رحم الصداقة * ســــــارة *

إلى عائلتي الثانية عائلة *نـــــويـــــري محمـد*

إلى * قطعة من يسار الصدر *هيـــــــــــــــــــــــفاء*

إلى صديقات الدرب*فريال*ياسمين*أسماء*رونق *مروى*أميرة*سارة*

إلى أسرة تجمع الطلبة الجزائريين الأحرار كل باسمه*نورالدين*محمد*نصرو*مجيد*مختار*أسامة*

*** إلى كل من في ذاكرتي وليس في مذكرتي***

فايزة

قائمـــــــــــــــــة المـخـــــتصـــــرات:

الرمز	الدلالة
تر	ترجمة
تح	تحقيق
ط	الطبعة
د.ط	دون طبعة
د.د.ن	دون دار النشر
د.ب.ن	دون بلد النشر
د.ت	دون تاريخ
ص ص	من الصفحة...إلى الصفحة
المج	المجلد
م	الميلادي
هـ	الهجري

شكل سقوط الدولة العثمانية حالة لم يستوعبها العقل العربي الإسلامي، حيث حاول بعض المؤرخين، تحميل الجانبين العربي والعثماني المسؤولية التاريخية في ذلك، لما آلت إليه السلطنة العثمانية، قبل التلاشي والسقوط، لكن في الحقيقة ثمة أبعاد لهذين التيارين، اللّذين كانا سببا في مصير الدولة العثمانية، فلم تكن فكرة القومية والعلمانية الموجودتين في غربي أوروبا، ذات أثر في الفكر السياسي داخل الدولة العثمانية، حتى ظهرت أحداث البلقان، التي انطلقت من فكر قومي صرف، وبدأت محاولة تنمية الوجدان القومي عند الأتراك، تقليدا ومحاكاة للحركات القومية في أوروبا، غير أنّ انهزام الجيوش العثمانية في حروب البلقان، أظهر على مسرح الأحداث اتجاه قومي تركي، ظهر على إثره اتجاه قومي عربي مضاد، محاولا بذلك تأسيس دولة عربية مستقلة عن السلطنة العثمانية، عن طريق أحزاب وجمعيات فسرت الوضع حين ذاك،

وانطلاقا من هذه الفكرة يمكننا طرح الاشكالية التالية:

الاشكالية وأسئلة الدراسة:

ما مدى مساهمة الأحزاب والجمعيات السياسية العثمانية في الحركة الانفصالية، للإيالات العربية عن الدولة العثمانية؟

ويندرج تحتها تساؤلات عديدة هي:

1. هل كان الصراع بين التيارات القومية التركية والعربية سببا في ضعف الدولة العثمانية وانهيارها؟ أم كان نتيجة للوضع المتدهور الذي كانت تتخبط فيه الدولة العثمانية؟ كدولة مترامية الأطراف، ومن ثم عجزها في الدفاع عن الولاياتالتي كانت خاضعة لحكمها؟ مما جعلها عرضة للحركات الانفصالية؟
2. ماهي ظروف وأسباب نشأة الأحزاب والجمعيات التركية؟

3. ماهي أسباب وظروف نشأة القومية العربية، وتبلور فكرة الانفصال في مطالبها السياسية؟
4. ما هو تأثير التوجه الانفصالي التركي والعربي، على الدولة العثمانية وعلى إيالاتها العربية؟

أسباب اختيار الموضوع:

لعل الأسباب التي دفعتنا للبحث في هذا الموضوع هي محاولة الوقوف على أهم أسباب ضعف الدولة العثمانية، ومن الدوافع التي حفزتنا لاختياره هي:

1. رغبتنا الملحة لاكتشاف خلفيات وخبايا هذا الموضوع.

المناهج المتبعة:

لقد اتّبعنا المنهج **التاريخي الوصفي**،الذي يعتمد على سرد الأحداث، قصد رسم صورة للأوضاع التي أدت إلى نشأة الأحزاب والجمعيات في الدولة العثمانية.

بالإضافة الى استخدام المنهج **التّاريخي التحليلي**، حيث قمنا بتحليل المعلومات وتمحيصها للخروج بنتائج صحيحة حول الموضوع، وكذلك بغية الخروج بملاحظات عن القوميتين التركية والعربية ونتائجهما.

أهداف الدراسة:

حتى تحقق الدراسة أهدافها المرجوة، قمنا بتقسيم بحثنا هذا إلى مقدمة تناولنا فيها تمهيد حول الموضوع، وطرح الإشكال، و دواعي اختيار الموضوع، بالإضافة إلى المنهج المتبع في هذه الدراسة، ومبحث تمهيدي تطرقنا فيه إلى مفاهيم اصطلاحية لكشف الغموض عن المصطلحات الأساسية في موضوعنا، وثلاثة مباحث، كان **المبحث الأول** بعنوان أوضاع الدولة العثمانية مطلع القرن التاسع عشر، حيث تضمن ثلاثة مطالب: المطلب الأول

بعنوان: الوضع السياسي العسكري في الدولة العثمانية، والمطلب الثاني بعنوان الوضع الاقتصادي الاجتماعي، أما المطلب الثالث فكان بعنوان الوضع الديني الثقافي. أما **المبحث الثاني** فكان بعنوان الأحزاب والجمعيات العثمانية، وقد تضمن ثلاثة مطالب، فالأول كان بعنوان ظروفوأسباب نشأتها، حيث قمنا بذكر انطلاقة الفكرة القومية، وذلك تنديدا بالحالة الحاضرة للإمبراطورية العثمانية، والثاني بعنوان الأحزاب والجمعيات العثمانية، وقد ذكرنا فيه الأحزاب التي أنشئت في بلاد الحرية التي تبوَّءهاالأحرار العثمانيين، أما المطلب الثالث فكان بعنوان تأثيرها في المسألة الانفصالية، حيث بينّا فيه فترة حكم الاتحاديين وعزل السلطان عبد الحميد الثاني وإسقاط الخلافة من بعده. **المبحث الثالث** كان تحت عنوان الأحزاب والجمعيات على مستوى الإيالات العربية، وقد تضمن ثلاثة مطالب، الأول كان بعنوان الظروف والأسباب، والثاني الأحزاب والجمعيات، أما المطلب الثالث فكان بعنوان تأثير الأحزاب والجمعيات العربية في المسألة الانفصالية، **وخاتمة** تضمنت استنتاجات حول الدراسة. تكمن أهمية هذه الدراسة في أن الدراسات السابقة لم تتضمن هذا الموضوع على وجه الخصوص، بل تناولته على أوجه مختلفة وكذلك تكمن أهميتها في:تسليط الضوء على اتساع رقعة الإمبراطورية العثمانية،وإظهار الدور الذي قامت به القوميات وأثرها في الدولة العثمانية وعلى الدول العربية.

الدراسات السابقة:

أما بالنسبة للدراسات السابقة، فإن موضوعنا قد دُرس من جوانب أخرى تختلف عن جانبدراستنا، ولم تفردلها دراسة خاصة حسب علمنا. وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر التاريخية والمراجع الحديثة فقد استفدنا منها ووجدنا فيها معلومات تتفاوت في درجة أهميتها بالنسبة لموضوع الدراسة، وفيما يأتي:

عرض لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة:

أولا: المصادر:

1. الحركة العربية الحديثة، الجزء الأول، لمحمد عزة دروزة. تناول فيه نشأة القومية مبادئها وتطورها التاريخي.

2. أسرارالانقلاب العثماني، لمصطفى طوران. تحدث فيه عن مؤامرات اليهود والحلفاء والتآمر على السلطان عبد الحميد الثاني، وبالإطاحة بالخلافة العثمانية.
3. والدي السلطان عبد الحميد الثاني،لأوغلي عائشة عثمان. تحدثت فيه عن تفاصيل الحياة اليومية لوالدها السلطان وبعض أفكاره.

4. فلسطين في أواخر العهد العثمانية1700هـ/1918م، لمناع عادل،الذي تناول موضوع الانقلاب السياسي الذي فرضه الشبان الأتراك، وأنه لم يكن إلا الخطوة الأولى التي أدت في نهاية الأمر إلى انقلاب مضاد أطاح بحكم السلطان عبد الحميد الثاني.

5. مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني لمحمد حرب.

6. يقظة الأمة العربية لنجيب عازوري.

أما المراجع الحديثة:

1. جورج أنطونيوس، يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية اختصر فيه البيئة العربية في إطارها التاريخي، وتتبع مجرى تعربيها وكذلك بداية اليقظة العربية الصحيحة.
2. أبو خلدون" ساطع الحصري"، نشوء الفكرة القومية.وهي مجموعة محاضرات ومقالات تحوم حول الوطنية والقومية بوجه عام، وحول الوطنية والقومية العربية بوجه خاص.

3. أحمد عبد الرحيم مصطفى،في أصول التاريخ العثماني. عرض فيه التاريخ العثماني في إطاره الصحيح.

4. اسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث.تناول فيه تاريخ

الدولة العثمانية منذ نشأتها وحتى سقوطها وتحدث فيه كذلك عن الحركات القومية، وعصر السلطان عبد الحميد الثاني، ونهاية الدولة العثمانية.

5. أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى. نظم كتابه أخبار الفترة الممتدة من إعلان الدستور سنة 1908م حتى قيام الحكومة الفيصلية في دمشق 1918م.

6. محمد الخير عبد القادر، نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية. درس القضية العربية ورصد مسارها خلال خمسين عاما، كانت حافلة بأعمق التحولات السياسية التي قلبت ميزان القوى في المنطقة وكانت لها آثار بعيدة المدى.

الصعوبات التي واجهتنا:

وككل الدراسات السابقة، لا يمكن أن تكمن دراسة دون جهد أو تعب أو صعوبات. ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا في هذا العمل هي: نقص المادة العلمية، خاصة في مجال القومية التركية، وندرة المصادر والوثائق العثمانية التي تتحدث عن موضوع دراستنا على مستوى مكتباتنا الوطنية، باعتبار أن موضوعنا تناول فترة من التاريخ العثماني، فإن أغلب وثائقه ومصادره على مستوى المكتبات التركية وباللغة الأم، وتواجد العديد من الكتب العامة مما صعب علينا مقارنة جميع معلوماتها وتوظيفها في دراستنا، وبالرغممن ذلك واجهنا الصعاب لإتمام هذا العمل.

وفي الأخير نسأل الله أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

الفصل التمهيدي :

مصطلحات ومفاهيم

تعريف الحزب والجمعية:

إن لفظ جمعية هي التي كانت تطلق على الأحزاب السياسية في أواخر العهد العثماني، وهذا اللفظ لا يفرق بين الجمعيات السياسية، والجمعيات الثقافية والخيرية، وتفسير ذلك، أن الأحزاب اتسمت عند إنشائها بقلة عدد أعضائها، لأنها كانت تظم النخب المثقفة فقط، وكانت فئات قليلة في المجتمعات العثمانية آنذاك، وبهذا فإنها لا تختلف من حيث الشكل عن الجمعيات غير السياسية،[1] وينبغي علينا أن نحدد ما تعنيه الجمعية السرية، فلكل تنظيم سر من نوع خاص، وما يميزها هو أنها تولي أكبر قدر من الأهمية للسرية،[2] أما لفظ حزب فقد وردت في القرآن الكريم، للدلالة على فريق متكامل من العقيدة والقيادة، وهو ما لم يكن منطبقا على معظم التنظيمات السياسية في تلك المرحلة، لذا فكان استخدامها قليل، وبعدما أخذت الجمعيات السياسية توسع من قواعدها الجماهيرية، وتحدد مساراتها السياسية والفكرية، أخذت لفظة حزب تسود في مجالات التنظيم السياسي،[3] واتسمت أعمال الجمعيات القومية بالطابع السياسي الصريح، بل كان لبعضها أجنحة وتشكيلات سرية خاصة، وبذلك خرجت من نطاق الجمعية إلى نطاق الحزب، وإن كان التعبير الرسمي الشائع آنذاك لا يفرق بين المصطلحين،[4]

---

[1] / **سعد تامر الحميدي**، الصراع بين القوميتين العربية والتركية وأثره في انهيار الدولة العثمانية في القرن الأول من القرن العشرين، ط1، الدوحة، 2011م، ص224.

[2] / **نورمان ماكنزي**، الجمعيات السرية، تر: ابراهيم محمد ابراهيم، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1420ه/1999م، ص18.

[3] / **سعد تامر الحميدي**، المرجع السابق، ص224.

[4] / **رؤوف عماد عبدالسلام**، الجمعيات العربية وفكرها القومي، "مجلة المستقبل العربي"، منشورات جامعة الدول العربية، بيروت، لبنان، ع8، نوفبر،1985م، ص19.

تعريف القومية:

ارتبطت القومية بمعناها الحديث، وفي سياق التاريخ البشري بأوروبا منذ البداية، فهي التعبير السياسي لنشأة الأمم الأوروبية، ولتأسيس دولها، وقد أثارت فكرة القومية في أوروبا جدلا كبيرا في أوساط المفكرين الغربيين،[1] وهبَّت على أوروبا بعد الثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر ريح القومية، فاقترب الشرق من الغرب وكانت بضاعة القومية في جملة صادرات الغرب الجديدة إلى الشرق،[2] وكانت الفكرة القومية في ثوبها الجديد الذي يستهدف إنشاء كيان قومي موحد، تعود إلى أصل واحد أو تقطن بلادا واحدة، وتتكلم بلغة واحدة، وتشترك في المصالح والأهداف، هذه النهضة والحركة الاصلاحية معا، انتجتا فيها حركة قومية، تستهدف قيام كيانات قومية، تقوم مقام الكيانات المرقعة القائمة فيها، فكان من ذلك القضايا القومية الأوروبية المعروفة، وسرت إلى الشرق، فكان مما كان القضية القومية التركية، والقضية القومية العربية،[3]

[1] / **قيس جواد الغزاوي**، الدولة العثمانية قراءة لعوامل الانحطاط ، ط1، دراسات الاسلام والعالم، فلوريدا، الوم أ، 1994م، ص123.

[2] / **أمين سعيد**، الثورة العربية الكبرى، تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، مج1، النضال بين العرب والتر ك، د.ط، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ت.ن، ص 10.

[3] / **محمد عزة دروزة**، الحركة العربية الحديثة، ج1، المطبعة العصرية ، صيدا، لبنان، 1950م، ص4.

تعريف القومية:

هي رابطة اجتماعية ثقافية، تنشأ في المجتمع نتيجة الاشتراك في الوطن واللغة والتراث، وهدفها الحفاظ على الهوية الوطنية.

الجمعيات القومية العربية:

هي التي كانت في الفترة التاريخية منذ اعلان الدستور العثماني، وقيام الدولة العثمانية الأولى في دمشق والحجاز،[1] وهذه الجمعيات هي بدايات للأحزاب والجمعيات التي تشكلت فيما بعد، والتي كانت مقدمة للاستقلال العربي، والثورة العربية ضد الدولة العثمانية، والتي كان أهم هدف لها " الاستقلال والوحدة"[2].

وهي نوادي ثقافية أو سياسية تجمع المثقفين العرب، من أهمها " جمعية العروة الوثقى" من روادها: محمد الأفغاني.

[1] / **خالد بن ابراهيم بن عبدالله الدبيان**، الجمعيات القومية العربية وموقفها من الاسلام والمسلمين في القرن الرابع عشر الهجري، ج1، ط1، دار المسلم للنشر والتوزيع، 1425ه/2004م، الرياض، ص16.

[2] / **جميل بيضون**، تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، د.ب.ن، 1412ه/1992م، ص148.

المبحث الأول :

المطلب الأول : الوضع السياسي العسكري

المطلب الثاني : الوضع الاقتصادي الاجتماعي

المطلب الثالث : الوضع الديني الثقافي

ظلت الدولة العثمانية ولفترة طويلة من الزمن، تعيش على رقعة واسعة، تمتد عبر قارات العالم القديم، ويحيا فيها أجناس مختلفة من الشعوب وأديان متعددة، ومع مطلع الثلاثينات من القرن التاسع عشر، شهدت تحولا حاسما في تاريخها، بظهور تيار جديد يدعوا إلى إصلاح الدولة وتطويرها، إلا أن الأوضاع العثمانية بمجملها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، كانت تعرف حالة من التدهور والضعف إلى غاية اعتلاء السلطان "عبد الحميد الثاني" السلطة.

الوضع السياسي:

لقد قسم المؤرخون تاريخ الدولة العثمانية إلى دورين أساسيين وهما:

* دور القوة ويبدأ من تأسيس الدولة العثمانية، إلى نهاية حكم السلطان "سليمان القانوني".

* دور الضعف جاء بعد وفاة السلطان "سليمان القانوني" وحتى سقوط الخلافة، وهذا هو الدور الذي سنتطرق إليه في هذه الفترة المحددة من القرن التاسع عشر، حيث بدأ فيه الخط البياني للخلافة العثمانية بالهبوط باستمرار، وإن كان يتوقف عن الهبوط، ويسير مستويا في بعض المراحل لقوة بعض الخلفاء النسبية،[1] ليأتي على الدولة حينا من الدهر، أخذ فيه الضعف يدبُّ في أوصالها، وبدأت امارات الشيخوخة تأخذ طريقها إلى جسد الدولة العثمانية، وقد أجمع المؤرخون أن بذور التدهور العثماني ترجع إلى عوامل متعددة، فمنهم من يرى أن هذا التدهور يكمن في البناء الأساسي للإمبراطورية، وفي انحلال نظمها الداخلية ذاتها، ومنهم من يرى أن أسباب ضعفها تكمن في الضغوط الخارجية،[2] ومن العوامل الداخلية وهي خاصة بالتاريخ السياسي بالدرجة الأولى نذكر

[1] / **محمود شاكر**، التاريخ الاسلامي، ج8، المكتب الاسلامي، بيروت، 1407ه/1987م، ص111.

[2] / **علي صلاح أحمد هريدي**، دراسات في تاريخ العرب الحديث، دار الوفاء، القاهرة، 1990م، ص80.

العوامل السياسية، وتمثلت أساسا في تدهور صفات السلطنة العثمانية، ممثَّلة في السلاطين،[1] فلقد تولى عرش الدولة العثمانية سلسلة من السلاطين الضعاف، الذين هيئوا الطريق للاضمحلال،[2] وانصرفوا عن مباشرة اختصاصاتهم، وانغمسوا في حياة المجون،[3] وقد انخفضت كفاءة الصدور العظام، بسبب الدسائس والمؤامرات ، التي لعبت فيها الجواري دورا كبيرا، لتعيين صدور عظام غير أكفاء، ترتبت عنهم الفوضى وانتشر الفساد، والقلاقل الداخلية وعدم استقرار الأمن، فضلا عن شيوع مظاهر الترف، وهكذا وصل الجهاز الحكومي إلى الانهيار، حيث أن الفساد الذي تفشى على الدوام كان بمثابة المدمِّر الأول لأبعاد الحياة السياسية،[4]

إن فكرة التضامن الاسلامي التي كانت تقوم عليها الدولة العثمانية، بحيث احترمت هذه الأخيرة جميع الطوائف الاسلامية الموجودة فيها، وتركتهم تحت قيادتهم الخاصة، فأصبحت الدولة تمثِّل خليطا من نظم الحكم، مما أدى إلى السلطة العثمانية، وعدم قدرتها على فرض سيطرتها على جميع ولاياتها العربية، وهذا ما أدى فيما بعد إلى تشكيل ما يعرف بالعصبيات والزعامات المحلية،[5] التي كانت تلعب دور الوسيط في السلطة، حيث كانت هذه الأخيرة بين الهيئة الحاكمة من جهة، والرعايا من جهة أخرى، وكان هذا الدور يستدعي توازنا بين الفئات الحاكمة في الولايات والسناجق، وهو أمر لم يكن ليحصل من

---

[1] / **محمود شاكر**، المرجع السابق، ص92.

[2] / **اسماعيل أحمد ياغي**، الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث، ط2، مكتبة العبيكان، 1998م، د.ب.ن، ص141.

[3] / **محمود محمد الحويري**، تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، ط2، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2001م، ص9.

[4] / **محمود شاكر**، المرجع السابق، ص ص11 -16.

[5] / **جميل بيضون**، تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن،1991م، ص63.

دون صراعات محلية، كالصراع المرير الذي شاهدته مدينة حلب،[1] والذي كام محتدما بين طبقة الأشراف[2] والانكشارية،[3] إلا أن هذه العصبيات المحلية الثائرة ، كان هدفها الوحيد هو إعلان استقلالها التام، انسلاخها عن الدولة العثمانية،[4] وقامت هذه التمردات والثورات لأن السلطنة العثمانية لم تستطع حماية حدودها من الأخطار الخارجية، مثل روسيا وفرنسا وبريطانيا وغيرها من الدول الأوروبية، كم أن عدم ربط الولايات التابعة لها بالمواصلات السريعة وبعده عن العاصمة استانبول، قد شجع هذه المناطق البعيدة على الثورة وتمرد الولاة فيها،[5] كتمرد محمد علي في مصر،[6]هذه الثورات الداخلية أدت إلى الفوضى والاضطراب، وكلفت الدولة العثمانية العناء حتى أعادت الأمور إلى نصابها،

[1] / **حلب**: تقع شمالي غربي سوريا، وهي من أكبر مدن بلاد الشام، وتعد ثالث مدينة في الدولة العثمانية، بعد استنبول والقاهرة، للمزيد أنظر، **محمد شفيق غربال**، الموسوعة العربية الميسرة، مج1، دار الشعب ومؤسسة فرنكلين للطباعة، القاهرة، 1965م، ص802.

[2] / **الأشراف**: هي المناصب الرفيعة في الدولة العثمانية، ومكانة في التشريفات بعد السلطان مباشرة، للمزيد أنظر، **محمد عبد الكريم الخطيب**، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م، ص 272،273.

[3] / **الانكشارية**: أصلها (يني جري)، لفظ تركي بمعنى القوات الجديدة، للمزيد أنظر: **سهيل صابان**، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض،1421ه/2000م، ص212،213.

[4] / **الغالي غربي**، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي1288ه/1916م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2003م، ص139.

[5] / **نادية محمود مصطفى**، العصر العثماني من القوة والهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية، ط1، 1417ه/1996م، المعهد العلمي للفكر الاسلامي، القاهرة، ص44.

[6] / **محمد علي**: "1849/1769م، والي مصر، كان موظفا جاء في حملة لإجلاء نابليون منها، اشترك اشترك في معركة أبو القير البرية، 1799م، عاد إلى مصر1801م، تغلب على المماليك في معركة القلعة1811م، من كتاب، **محمد فريد بك المحامي**، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: احسان عباس حقي، ط5، دار النفائس، بيروت، 1986م، ص192.

وبدأ عهد الولاة الأقوياء ويتصرفون في حكم تلك الأماكن على هواهم، وكأنهم هم السلاطين، وحاولوا الانفصال عن الدولة العثمانية، مثل حركة أحمد باشا الجزار (1773هـ/1804م)،[1] هذا الأخير الذي عينه السلطان العثماني واليا على منطقة "صيدا" في لبنان، لكنه لم يقم بحركة انفصالية، ولم يعلن عن رغبته في ذلك، رغم أنه تصرَّف وكأنه الحاكم الفعلي في بلاد الشام،[2] وقامت هذه الحركة بتدعيم قوتها الداخلية، ولكن " لا نسميها بصورة مطلقة حركة انفصالية أو تحررية، إلا أنها تختلف من حيث الدوافع والأهداف، لهذا لم يتم وضع حد نهائي لهذا الصراع، الذي نشب بين الحكام الأتراك والأمراء الوطنيين"، وبالتالي ساهمت هذه العصبيات بشكل مباشر وعلني، في التقليل من سلطة العثمانيين في المشرق العربي، إظهارا للدول الأوروبية مدى قابليتها للثورة على الحكم العثماني،[3] فاغتنمت هذه الدول غضب العصبيات المحلية وسخطها على السلطنة، وراحت تفرض عليها مجموعة من الامتيازات،[4] والتي غيَّرت كليا من سياسة الدولة في معاملتها لأعدائها، من لغة السيف والجزية، إلى لغة المحادثات الديبلوماسية والموائد

[1]/ **أحمد باشا الجزار**: ولد الجزار في عام1720م، يعود أصله إلى البوسنة في البلقان، فهو من البشناق، هرب إلى العاصمة العثمانية استانبول، وهو في سن السادسة من عمره، رحل إلى مصر واستقر فيها، سمي بالجزار لأنه برع في فنون البطش، للمزيد أنظر: **تيسير جبارة**، تاريخ الدولة العثماني (1280-1924م)، جامعة القدس المفتوحة، الماصيون، فلسطين، 1436ه/2015م، ص186.

[2]/ **أسامة أبو نحل**، أحمد باشا الجزار إدارته وعلاقاته السياسية والاقتصادية بالقوى الإقليمية والدولية، رسالة دكتوراه، 2000م، ص28.

[3]/ **محمد مخزوم**، أزمة الفكر ومشكلات السلطة السياسية في الشرق العربي في عصر النهضة، د.ط، معهد الإنماء العربي، بيروت،1981م، ص114.

[4]/ **الامتيازات**: هي الحقوق والتسهيلات التي منحها السلاطين العثمانيين، للدول الأجنبية ورعاياها على أراضي الدولة العثمانية في فترات مختلفة ، أو تلك التي تحصَّل عليها الأجانب لضغوطاتهم السياسية والاقتصادية، في عهود ضعفها وانحطاطها، للمزيد أنظر: **سهيل صابان**، مرجع سابق، ص36.

المستديرة، وتبادل السفراء والسفارات،[1] بالإضافة إلى عوامل خارجية كثيرة، أثرت على سير الحكم في الدولة العثمانية، فعطلت مسيرتها وتقدمها وأدت إلى إضعافها، ومن أهم هذه العوامل نذكر: تآمر الدول الأوروبية عليها، فقد حصلت ثورات داخلية في الامبراطورية العثمانية، لكن جاء الدعم لهذه الثورات من الخارج، فثورة الصرب مثلا كانت مدعومة من النمسا عام 1804م، التي قضى السلطان عليها عام 1831م، لكن قام الصرب مرة أخرى بثورة عام 1815 م، ودعمتها هذه المرة روسيا، مما أجبر السلطان على الاعتراف باستقلال هذه الأخيرة عام1815م، وهناك ثورة اليونان التي طلب السلطان فيها العون من "محمد علي باشا" سنة1827م، ووقعت معركة نافارين، لكن الدول الأوروبية ساعدت اليونان، وقضت على الأسطولين العثماني والمصري، وحصلت اليونان على الاستقلال عام1829م،[2]

كل هذه العوامل كانت أثرا من آثار انتقال الدولة العثمانية، من سياسة الهجوم إلى سياسة الدفاع،[3] وقد اعتبرت الحرب العثمانية الروسية(1768هـ/1774م) وما نتج عنها، نقطة حاسمة في مصير الامبراطورية العثمانية، إذ فقدت فيها أراضي واسعة ومهمة، في البلقان وآسيا،[4] وبعد المعاهدة القاسية التي جرت بينهما، أضحى واضحا في نظر القوى الأوروبية، مدى الضعف الذي وصلت إلية الدولة العثمانية، وبهذا تأكد كيف

[1]/ **محمد مخزوم**، المرجع السابق، ص115.

[2]/ **تيسير جبارة**، تاريخ الدولة العثمانية 1280ه/1924م، د.ط، جامعة القدس مفتوحة، الماصيون، فلسطين، 1436ه/2015م، ص193.

[3]/ **محمد سهيل طقوس**، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط3، دار النفائس، د.د.ن، 1434ه/20013م، ص249.

[4]/ **عبد الرؤوف سنُّو**، النزعات الكيانية الاسلامية في الدولة العثمانية 1881/1877م بلاد الشام الحجاز كردستان ألبانيا، ط1، سيبان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1998م، ص8.

حلت روسيا محل النمسا، كمصدر التهديد الأوروبي للدولة العثمانية،[1] فقد كان هذا الصراع جرحا نازفا في جسم السلطنة وحياتها السياسية، بما ألحقته بالنظام من ضرر كبير، وأساء إليها إساءات بالغة، وتعرَّى النظام ووضع في مواقع الإذلال والهوان، أمام القوى الأجنبية، وأمام جموع المسلمين داخل السلطنة وخارجها، وخلق أجواء ومناخات لتيارات سياسية متعددة في المجتمع العثماني،[2] كما أن هذه الفترة من تاريخ الامبراطورية العثمانية، ترمز إلى البداية الحقيقية لهجوم الدول الأوروبية العظمى، في شتى المجالات منها الديبلوماسي السياسي، ناهيك عن النفوذ الذي يبدأ في ممارسة فعله في المجالات التقنية، وسوف تشهد هذه الفترة أيضا تعرض العالم العثماني للتهديد بأشكال مختلفة، من طرف الروس والنمساويون والبنادقة والفرنسيون والهولنديون، ويمارسون ضغوطات من نوع جديد، وهو ضغط يتميز بطابع سياسي، تجلى فيما عرف بالامتيازات،[3] وقد مرت هذه الامتيازات الأجنبية بثلاث مراحل، ففي المرحلة الأولى كانت عبارة عن منحة، ثم تحولت فيما بعد إلى مطالب وحقوق لمن هم في الداخل والخارج، لتصل في الأخير إلى مشكلة ضغط وانهزام واستعلاء على الدولة العثمانية،[4] ومن بين هذه الامتيازات نذكر تمتع السفير والقنصل والمترجمين بجميع الحقوق، وهناك عامل أخر أدى إلى تدهور الأوضاع الادارية، يتمثل في بيع المناصب الحكومية على مختلف مستوياتها، من الصدر

[1]/ **فؤاد المرسي خاطر**، الصراع الروسي العثماني وأثره في الوطن العربي، مج29، مجلة الدراسات التاريخية، د.ب.ن، 1983م، ص ص 153-156.

[2] / **هاني الهندي**، الحركة القومية العربية في القرن العشرين (دراسة سياسية)، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2015م، ص ص 101-103.

[3]/ **روبير مانتران**، تاريخ الدولة العثمانية، تر، بشير السباعي، ج1، د.ط، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993م،.ص429.

[4]/ **ماجد صالح المضيان**، أثر أهل الذمة الفكري في الدولة العثمانية في الفترة ما بين1530/1920م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1995م، ص63.

الأعظم،[1] إلى الوالي إلى الدفتردار،[2] ويتم هذا البيع عن طريق المزاد العلني، وبعد الفوز بالمنصب، يصبح الهدف هو تعويض الأموال التي دُفعت للحصول عليه،[3] وقد تدهورت الدولة العثمانية بانحطاط أمورها الادارية، وتحولت إلى ضغط أوروبي خارجي، وصل بها إلى أشد مراحل الضعف، واتفقت الدول الأوروبية على القضاء عليها، حيث أطلقوا عليها اسم "تركة الرجل المريض"،[4] ومن ثم تقاسم أجزائها،[5] وظهر بشكل حاد على الساحة ما عرف " بالمسألة الشرقية"[6] تلك المسألة التي جذبت الاهتمام حولها،[7] وبعد ما ازدادت قوة قوة ونهضة أوروبا في شتى المجالات، بفضل التقدم العلمي، بدأ الباب العالي في إدراك

[1]/ **الصدر الأعظم**: الشخص الذي حاز على منصب رئيس الوزراء في الدولة، وكان وكيلا مطلقا للسلطان، وللتفريق بينه وبين غيره من الوزراء، أطلق عليه الوزير الأعظم، واستمر استخدامه إلى غاية اضمحلال الدولة العثمانية، للمزيد أنظر: **سهيل صابان**، مرجع سابق، ص143.

[2]/**الدفتردار**: أي ممسك الدفتر، وهي تتكون من كلمتين، دفتر و دار، بمعنى القابض على الدفتر، وهو أكبر منصب للشؤون المالية في الدولة العثمانية، للمزيد أنظر: **نفسه**، ص114.

[3]/ **الغالي غربي**، مرجع سابق، ص93.

[4]/ **تركة الرجل المريض**: الاسم الذي أطلق على الدولة العثمانية، في أواسط القرن 19م، فقد قال القيصر نيقولا الأول في معرض محادثته مع السفير البريطاني عام1853م : – أن تركيا رجل مريض جدا، ولابد من اتخاذ قرار حول مستقبل أراضيه قبل أن يموت بين أيدينا، للمزيد أنظر:**سهيل صابان**، المرجع السابق، ص123.

[5]/ **مفيدة محمد ابراهيم**، عصر النهضة بين الحقيقة والوهم، د.ط، دار مجدلاوي للنشر، عمان، 1999م، ص 587.

[6]/ **المسألة الشرقية**: تعرف أنها قضية اتفاق الدول الأوروبية وروسيا ، على إنهاء وجود الدولة العثمانية ، وهي رأس العالم الاسلامي المعبر عنه بالشرق، وبدأت هذه المسألة بهذا المعنى حين ضعف آل عثمان بعد قوة وشموخ، للمزيد أنظر: **محمد حرب**، السلطان عبد الحميد الثاني آخرالسلاطين العثمانيين الكبار، 1336-1658/1846-1918م، ط1، دار القلم، دمشق، 1410ه/1990م، ص165.

[7]/ **نينل ألكسندروفنا دولينا**، الامبراطورية العثمانية وعلاقتها الدولية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر، تر، محمد ابراهيم، د.ط، المجلس الأعلى للثقافة، 1999م، ص3.

مدى ما وصل إليه من تخلف عن أوروبا، اضطر تحت ضغط الظروف السياسية، إلى الدخول في علاقات ديبلوماسية دائمة مع الدول الأوروبية،[1] وتبادل السفراء وكان من اللازم لتمثيل الدولة العثمانية في عواصم الدول الغربية، أن يجرى تعيين السفراء الذين يمكنهم الإقامة في تلك الدول وإقامة السفرات الدائمة هناك،[2]هنا تطلعت الدولة العثمانية لتفتح صفحة جديدة في تاريخها، تبدأ بالبحث عن وسائل الإصلاح عبد الهزيمة،[3]وتمثل الاتجاه الأساسي للإصلاح في النقل من الغرب والأخذ عنه، وامتدت المرحلة الأولى حتى عام 1839م، وتسمى عصر اصلاحات ما قبل التنظيمات، لتأتي المرحلة الثانية المعروفة بعصر التنظيمات،[4]حيش شهدت الدولة العثمانية قيام نظام دبلوماسي جديد، كان مؤسسه وأكثر ممثليه وضوحا، " مصطفى رشيد باشا"[5] الذي ارتبطت باسمه أول فترة فترة للإصلاحات الداخلية، في فترة السلطان "محمود الثاني"،[6] وقد اعتبرت مشكلات السياسة الخارجية التي واجهت الامبراطورية العثمانية في تلك الفترة، واحدة من الأسباب

---

[1]/ نفسه، ص7،8.

[2]/ **أكمل الدين احسان أوغلو**، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر: صالح سعداوي، ج1، د.ط، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية، استانبول،1999م، ص82.

[3]/ **أوزتونا يلماز**، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سلمان، ج1، د.ط، مج1، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، استانبول، ص231،232.

[4]/ **ساطع الحصري**،الدولة العثمانية والبلاد العربية، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1960م، ص ص 72-141.

[5]/ **مصطفى رشيد باشا**: سفير الدولة العثمانية في لندن وباريس، ووصل إلى منصب وزير الخارجية، الخارجية، أواخر عهد السلطان محمود الثاني، وكانت باكورة اصلاحاته استصدار مرسوم من السلطان، للمزيد أنظر: **قيس جواد الغزاوي**، مرجع سابق، ص614.

[6]/ **محمود الثاني**: تولى مقاليد الحكم سنة1223ه/1808م، وهو في الرابع والعشرين من عمره، يمتلئ حماسة ورغبة في الاصلاح، للمزيد أنظر: **محمد عبد اللطيف البحراوي**، حركة الاصلاح العثماني في عصر السلطان محمود الثاني، 1808ه/1839م، دار التراث، القاهرة، 1978م، ص188.

الحافزة للبدء بهذه الاصلاحات،[1] وظهر ذلك جليا في "خط كولخانة الشريف"[2] فهو يعتبر مرحلة هامة من مراحل التحديث التي شهدتها الدولة العثمانية، وكانت الغاية من عمليات التنظيم التي جرت في المجال الاداري والمدني، هي دعم السلطة المركزية، ونجحت في إزاحة الإداريين المتسلطين داخل البلاد، واجتمعت كافة المناطق لتوضع تحت سلطة الادارة المركزية.[3]

الوضع العسكري:

تعتبر قوات الانكشارية أحد عناصر الجيش العثماني الأساسية، وأحد نقاط القوة في بعض الفترات، إلى أن مجيئ سلاطين ضعفاء للحكم، واندماج قوات الانكشارية في المجتمع العثماني، أثر على طبيعتهم العسكرية، وتمركز المراكز الحساسة للدولة بأيدي كبار قادة الانكشارية، أدى إلى تدهور الدولة العثمانية عموما، وضعفها في مواجهة أعدائها، الأمر الذي انعكس بطبيعة الحال على أوضاع الدولة في أغلب أقاليمها،[4] ولقد كان الوضع الداخلي أن ازداد تدخل الانكشارية في الشؤون السياسية العليا للدولة، أكثر من السابق، حيث أصبحت تتولى خلع السلاطين، وتعيين مكانهم سلاطين جدد، يتماشون حسب رغباتهم،وقد وصلت روح التمرد إلى رفض كل الأوامر العسكرية الصادرة لهم من قيادتهم.[5] بالإضافة إلى أنهم وصلوا إلى درجة كبيرة من الفوضى وإرهاب السلاطين، بعد

---

[1]/ **نينل ألكسنروفنا دولينا**، مرجع سابق، ص8.

[2]/ **خط كولخانة**: نسبة لقصر كولخانة "قصر الزهور" الذي قرأ فيه مصطفى رشيد فرمان السلطان "عبد المجيد"، الذي أعلن فيه رسميا البدء في تغيرات جذرية في جميع مؤسسات الدولة، وذلك بحضور السلطان، للمزيد أنظر: **سهيل صابان**، مرجع سابق، ص101.

[3]/ **أكمل الدين إحسان أوغلو**، مرجع سابق، ج1، ص98،99.

[4]/ **أحمد محمود علو السامرائي**، الانكشارية ودورهم في الدولة العثمانية حتى عام 1828م، محمد حمزة حسين الدليمي، د. ط، مجلة التربية والعلم، مج، 17، ع2،2010م، صفحة 70.

[5]/ **الغالي غربي**، مرجع سابق، ص139.

أن كانوا عماد الجيش،[1]ونجمت عدة أضرار للبلاد بسببهم،[2] ومن المعروف أن الجيش، أو القوى العسكرية التي كانت تعتمد عليها الدولة العثمانية، هي ثلاثة قوى تمثلت في الجنود الاقطاعيون(السباهية)، والجيش الانكشاري، والجند الخاص أو المرتزقة،[3] وقد فقد هذا الجيش قدرته العسكرية القتالية، وضعف بسبب عدم استعمالهم أساليب القتال الحديثة، من ناحية العتاد والتنظيم، ولعب الجيش الخاص دورا هاما في الولايات العثمانية، وخاصة الولايات العربية في مصر وسوريا والعراق، واعتمد الولاة عليهم لمحاربة الانكشارية، ولكن لا يعني هذا أن الجيش الخاص كان قادرا على صد الأخطار الخارجية،[4]وقد حدث للسلطان " سليم الثالث"[5]، أن تم خلعه من طرف الانكشارية، لأنه أراد إدخال أساليب حديثة في القتال،[6] وعين مكانه السلطان " مصطفى الرابع"[7] الذي عزل هو الأخر فيما بعد،[8] وعينوا مكانه السلطان " محمود الثاني"، ظنا منهم أنه سيكون السلطان المطيع لهم ومنفذ لأوامرهم، لكن ما حدث كان عكس تصورهم، حيث استهل السلطان عهده بقتل كل

---

[1]/ **تيسير جبارة**، مرجع سابق، ص164.

[2]/ **يوسف بك آصاف حضرت عزتلو**، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، تق، محمد زينهم محمد عزب، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1415ه/1995م، ص118.

[3]/ **عبد الكريم رافق**، العرب والعثمانيون1516/1916م، ط1، أطلس، دمشق، 1974م، ص120.

[4]/ **تيسير جبارة**، مرجع سابق، ص178.

[5]/ **سليم الثالث**: ولد عام1175ه، وجلس على العرش سنة1203ه، وبعد جلوسه وجه عنايته إلى تنظيم تنظيم الجنود وحشد الجيوش، وثار أوجاق الانكشارية ضده وخلعه، وبعد دخوله السجن قضى شهيدا فيه عام1222ه، للمزيد أنظر، **آصاف يوسف بك عزتلو**، مرجع سابق، ص 174.

[6]/**نزار قازان**، سلاطين بني عثمان بين قتال الأخوة وفتنة الانكشارية، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت،1992م، ص66.

[7]/ **مصطفى الرابع**: ولد عام1193ه، وجلس على العرش عام1223ه،روجه عنايته إلى تنظيم الجندية الجندية وتهذيب الانكشارية ونشط المفسدون في عهده، وألقوا الفتن بين رجال الدولة وكبار المملكة، للمزيد أنظر، **نفسه**، مرجع سابق، ص114.

[8]/ **نزار قازان**، المرجع السابق، ص67.

من يعارضه، أو يشكل مصدر خطر على أمن الدولة العثمانية، لكن الجيش الانكشاري رفض قرارات السلطان، واعتبرها مجحفة بحقه وأعلن عصيانه مرة أخرى على الدولة،[1] وأمام عجز الدولة وتراخيها في مواجهتهم، راح أفراد هذه الأخيرة يعينون الصدور العظام ويقتلون من يعصي أوامرهم ويعارض رغباتهم،[2] وفي سنة 1839م، تدهورت الأوضاع العسكرية مرة أخرى، فانتهز " محمد علي" هذه الفرصة وراح لإرغام الدولة العثمانية على التنازل له عن كل الولايات العربية، لإنشاء دولة عربية موحدة،

أما في الوضع الخارجي، فقد ظهرت الحروب الصليبية ضد الدولة العثمانية، بعد أن ازداد الضعف في كيانها في القرن التاسع عشر، حيث تعرض جيشها للهزائم المتلاحقة على الساحة الأوروبية، وأخذت ممتلكاتها في التقلص والانكماش تدريجيا، ومن هذه الحروب نذكر الحرب الروسية النمساوية ضد الدولة العثمانية،[3] فلقد كانت الأحوال السياسية مضطربة، والحروب قائمة بين الدولة العثمانية وروسيا، حيث قامت هذه الأخيرة بالتحالف مع النمسا ضد الدولة العثمانية، فاستولت روسيا على الأفلاق،[4] والبغدان،[5] و

---

[1]/ **نفسه**، ص66،67.

[2]/ **الغالي غربي**، مرجع سابق، ص208.

[3]/ **نفسه**، ص 223.

[4]/ **الأفلاق**: هي إمارة من إمارات الدانوب، ظهرت للوجود في القرن الثالث عشر، وأصبحت منذ1396م تابعة للدولة العثمانية، واسقطت سنة 1856م، واتحدت مع مولدافيا سنة 1858م وكونتا معا الدولة الرومانية الحاضرة، للرومانية الحاضرة للمزيد أنظر، **فريد بك المحامي**، مرجع سابق، صفحة 131.

[5]/ **البغدان** : هي المنطقة الشرقية من رومانية، التي لها حدود مع الاتحاد السوفياتي والكائنة بين نهري بروت وسيرت، وكانت هذه المنطقة تصغر او تكبر حسب إرادة الفاتح، للمزيد أنظر، **نفسه** صفحة 173.

بصربيا واستطاعت النمسا احتلال بلاد الصرب،[1] ودخولها بلغراد،[2] لكن فيما بعد تغيرت موازين القوى لصالح الدولة العثمانية، متحالفة مع بريطانيا وفي الأخير اضطر الفرنسيون إلى الانسحاب من مصر، في عام 1801م،[3] وقد انتهى الغزو الروسي بعقد "معاهدة بوخارست" 1812م، مع الدولة العثمانية ومكن هذا الصلح "السلطان محمود الثاني" من قيام ببعض الاصلاحات وقضى على الثورات والتمردات في الدولة نهائيا،[4] وبعد الهزائم المتكررة كانت الخطوط الأساسية التي اتخذها السلاطين العثمانيين، هي إصلاح الجيش العثماني،[5] لإحياء القوة عن طريق محاكاة الأساليب العسكرية الأوروبية، لأن تدهور القوة القوة العثمانية جعل من هذه الإصلاحات وسيلة في يد الطرفين، الطرف العثماني لتحسين الصورة لدى الغرب، وتأخير اقتسام الامبراطورية، أما الطرف الثاني وهو الأوروبي، وذلك لدفع اتجاه التطور في الدولة العثمانية، بصفة تدريجية منتظمة،[6] فقد جعلت الدولة العثمانية للجيش وظيفتين هما الحرب والحكم، لأن الجيش كان بمثابة عملة، نقشت على أحد وجهيها كلمة حرب، ونقشت على الوجه الأخر كلمة الحكم، هاتان المهمتان اللتان جُعلتا من اختصاص الجيش العثماني، وارتبطتا بعضهما ببعض أشد الارتباط[7]، وبعد أن

---

[1]/ **بلاد الصرب**: هي أيضا جمهورية ضمن الجمهوريات اليوغسلافية الست، ومركزها بلغراد للمزيد أنظر، **موفق بن المرجة**، صحوة الرجل المريض، د.ط، دار الصحافة، الكويت، 1984م، صفحة102.

[2]/ **اسماعيل أحمد ياغي**، مرجع سابق، صفحة125.

[3]/ **محمد علي الصلابي**، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار البارق، ليبيا، 2001م، صفحة 334.

[4]/ **اسماعيل أحمد ياغي**، المرجع السابق، صفحة 128.

[5]/**أحمد محمود علو السامرائي**، مرجع سابق صفحة 78.

[6]/ **نادية محمود مصطفى** مرجع سابق، صفحة 220.

[7]/ **عبد العزيز الشناوي**، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها، ج1، د.ط، مكتبة الانجلو المصرية، الفاهرة،1980، صفحة 50.

تحقق السلطان" محمود الثاني"، من أفضلية النظامات العسكرية المستعملة في جيوش أوروبا، زاد تعلقه بإصلاح العسكرية، وأراد إتمام المشروع الذي لم يتمكن السلطان "سليم لثالث" من إتمامه،[1] وطوق الجيش الإنكشاري وقضى عليهم،[2] وعلى هذا النحو، انتهت حركة تمرد الانكشارية، ويسمي العثمانيون قتل الانكشارية في هذا اليوم "وقعة خيرية"، لأنهم تفاءلوا بها خيرا،[3] وبعد وقت قصير من الواقعة الخيرية، وبعد القضاء على الانكشارية المؤسسة العسكرية التقليدية، بتنظيم جيش جديد والمسمى" العساكر المنصورة المحمدية"، وفي غضون ثلاثة أعوام حل محل الجيش العثماني، جيش جديد مدرب تدريبا أوروبيا على أيدي مدربين أجانب.[4]

الوضع الاقتصادي:

لقد تدهور الجانب الاقتصادي للدولة العثمانية كثيرا في القرن التاسع عشر، ويعود السبب في ذلك إلى أن البناء الأساسي للنظام الاقتصادي العثماني، كام مستمدا من التقاليد العثمانية البيزنطية، والعربية الاسلامية القديمة، التي لم تطورها الدولة العثمانية مع التطورات الاقتصادية الأوروبية، مما سمح بالغزو الاقتصادي الأوروبي لسوق المحلية العثمانية، التي تحولت إلى سوق استهلاكية تغزوها المنتجات الأوروبية،[5] عن طريق التجار الأوروبيون، الذي كانوا مقيمين على شكل جاليات، وكانت القوافل تستخدم طرق النقل ليلا،[6] وتحت إشراف قناصلهم الذين زادت سلطاتهم يوما بعد يوم، وسرعان ما

---

[1]/ **محمد فريد بك المحامي**، مرجع سابق، ص401.

[2] / **كارل بروكلمان**، تاريخ الشعوب الاسلامية، تر: نبيه أمين فارس، ط5، دار العلم للملايين ، بيروت، 2001م، ص550.

[3]/ **ساطع الحصري**، مرجع سابق، ص81.

[4]/ **كارل بروكلمان**، مرجع سابق، ص40.

[5]/ **قيس جواد الغزاوي**، مرجع سابق، ص14.

[6]/ **أكمل الدين احسان أوغلوا**، مرجع سابق، ص 704.

انطوى تحت حماية القناصل عدد من رعايا الدولة العثمانية، وخاصة اليهود،[1] الذين امتلكوا زمام التعامل المالي في الدولة، لكونهم حلقة بين التجارة والأجانب، كما لجئوا إلى أساليب ملتوية للسيطرة على كبار رجال الدولة بالرشوة والمؤامرات،[2] أما من الناحية التجارية فلقد كانت التجارة المحلية للدولة العثمانية، على نطاق ضيق ومحدود جدا بسبب تأخر وسائل النقل والمواصلات، وقلة الأمن في الطرقات بالرغم من المحاولات المتكررة، من طرف الدولة للقضاء على قطاع الطرق إلا أنها فشلت في الأخير،[3]ونظرا لطول المسافة، وعدم كفاية السفن العثمانية، كانت تلجأ الدولة العثمانية أحيانا إلى الاستعانة بسفن الدول الأجنبية العاملة على هذا الخط،[4] ولقد أدى هذا إلى انعدام الاستقرار السياسي، وتدهور النشاط التجاري والصناعي، وبالتالي بقيت الدولة العثمانية عاجزة عن مواجهة أوروبا الناهضة اقتصاديا،[5] فضعف الاقتصاد، وتراجعت عملته وقدرته وصناعته داخل الامبراطورية، أمام هذا الغزو الاقتصادي الأوروبي للسوق الداخلية، وقد أدى هذا التقلب إلى نتائج مدمرة على اقتصاد الامبراطورية، وعلى مستوى المعيشة وعلى المواطنين عموما،[6] لهذا ظلت التجارة الداخلية ضعيفة لأنها تعتمد على الأسواق الخارجية الخارجية إلى حد ما،[7] وقد ظل الانتاج العثماني مفتقرا إلى التجديدات التقنية وظل راكدا

---

[1]/ **اليهود**: ونجد في بعض المصادر يهوذ، وهم جيل من الناس قيل أنهم من أصل سامي، سموا بذلك على بعض الروايات نسبة ليهوذا بن يعقوب، والملة التي ينتمون إليها اليهودية، للمزيد أنظر:
الخطيب، مرجع سابق، ص449.

[2]/**جميل بيضون**، مرجع سابق، ص 66.

[3]/ **حسين مؤنس**، أطلس التاريخ الاسلامي، ط1، دار الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987م، ص362.

[4]/ **تيسير جبارة**، مرجع سابق، ص681.

[5]/ **حسين مؤنس**، المرجع السابق، ص362.

[6]/ **قيس جواد الغزاوي**، مرجع سابق، ص69،70.

[7]/ **تيسير جبارة**، المرجع السابق، ص191.

كما وكيفا،[1] فقد كانت الصناعات الحرفية اليدوية تصدر إلى أوروبا، ولكن عندما تقدمت أوروبا، ولكن عندما تقدمت أوروبا تدفقت الصناعات الأوروبية على أسواق الدولة العثمانية، وهذا إلى تدهور الانتاج المحلي في الأسواق المحلية، أضف إلى ذلك، التقدم العلمي في أوروبا صناعيا، بينما بقي في الدولة العثمانية جامدا، ولم يطرأ أي شيء جديد على الصناعات أو المنتوجات،[2] كما أن انسحاب التجار الأجانب من السوق، بسبب تغيير وجهة التجارة الدولية ، هو الذي أثر في الحياة الاقتصادية، وازدياد البطالة وتباطؤ التصنيع وانخفاض الإنتاج،[3] كما أخذت الصناعة الوطنية في التدهور في حين أخذت الواردات من أوروبا في التزايد ومن ثم تفاقمت الأزمة المالية التي كانت تعاني منها تحت تأثير اعتبارات داخلية (وخاصة أعباء الجيش العثماني[4])، أن ضعف التجارة والصناعة وتبديل العملة النقدية، دلالة على ضعف الدولة العثمانية أضف الى ذلك ازدياد مصاريف القصر والترف والبذخ، الذي كان يتمتع بها السلطان وحاشيته، وقلة الدخل للدولة وتدهور الوضع المالي، اذا رأت الدولة أن الحل الذي يمكن أن يزيح الضائقة المالية عن الخزانة العثمانية هو الافتراض الخارجي، وكانت المرة الأولى التي اتجهوا فيها إلى قرض خارجي، لسد العجز وفكرت في هولندا ثم انجلترا،[5] أما فيما يخص القطاع الزراعي فلقد

---

[1] /**روبيررمانتران**، مرجع سابق، ص434.

[2] /**تيسير جبارة**، المرجع السابق، ص 192.

[3] / **أحمد آق كوندز**، الدولة العثمانية المجهولة، سعيد أوزتورك، وقف المباحث العثمانية، 2008م، ص622.

[4] / **أحمد عبد الرحيم مصطفى**، في أصول التاريخ العثماني، ط2، بيروت، دار الشرق، 1986م، ص 39،40.

[5] / **اكمل الدين احسان أوغلوا**، مرجع سابق، ص653.

كانت مساهمات الدولة في تطويره معدومة بسبب فساد نظام الالتزام،[1] حيث أدى هذا الأسلوب الى خلق طبقة بين الدولة والأهالي، حيث كانت تتولى جمع الضرائب والرسوم، وكثيرا ما كان الملتزم يلجأ الى الدولة لمساعدته في تحصيل الضرائب ولايخفي ما كان يلحق الفلاحين من ظلم وقهر،[2] فقد كان الفلاح هو العصب المهم في جسم الدولة ولكن عندما ازدادت طلبات الملتزمين (محصلي الضرائب)، من الفلاحين لتعويض النقص الذي أضعف موارد الخزينة، وفرضت ضرائب جديدة عليهم فأدى ذلك إلى شيوع الأزمات الزراعية[3]، واضطر الفلاح أن يهجر أرضه، لأن الضرائب أحيان أكثر من نصف محصوله، وهذا الهجر أدى إلى خراب أراضي زراعية،[4] وقد ارتبطت الدولة العثمانية بأوروبا ارتباطا تجاريا، وأدت كل هذه العوامل إلى انكماش الموارد المالية للسلطنة، وزعزعتها وإنزال الضرر بالطبقات المنتجة العثمانية،[5] كما لعبت الشركات الأوروبية للتجارة، دور متزايد الأهمية في التجارة الخارجية للإمبراطورية العثمانية، في حين لم يلعب العثمانيون دورا أساسيا في هذه التجارة، ولو على الأقل كمجرد وسيط،[6] وهناك البعد الذي الذي يتصل بخصائص وعواقب الامتيازات، والتسهيلات التي كانت لها دوافع اقتصادية لمنحها، والتي كانت في الواقع هي المنفذ الذي بواسطته تسرب النفوذ الأجنبي داخل الأراضي العثمانية، وكانت أيضا بمثابة الحجة والذريعة التي استخدمتها الدول الأجنبية للدفاع عن مصالحها التجارية، ومن آثار هذه الامتيازات أنه ليس من حق الدولة العثمانية

---

[1]/ **نظام الالتزام**:هو نظام سائد في الولايات العربية، حيث نص على الملتزمين الى استغلال الفلاحين لتنفيذ منافعهم بجمع الاموال التي دفعوها، ثم تحقيق ربح خاص بهم، للمزيد انظر: **بيضون**، مرجع سابق، ص 65 .

[2]/ **نفسه**، ص 65.

[3]/ **قيس جواد الغزاوي**، مرجع سابق، ص 39.

[4]/ **تيسير جبارة**، مرجع سابق، ص92 .

[5]/ **قيس جواد الغزاوي**، مرجع سابق، ص 15.

[6]/**روبير مانتران**، مرجع سابق، ص ص170 -174.

أن تجبي أي ضريبة مباشرة من الأجانب، فقد كانت متاجرهم ومصانعهم، تعمل دون أن تدفع ضريبة على تلك الأرباح، مما حرم هذه الأخيرة من أموال طائلة،[1] وبذلك كانت الامتيازات وراء خروج التجارة الداخلية والخارجية في الدولة العثمانية، من أيدي أصحابها لتتجمع خيوطها المحركة، في أيدي الجاليات الأوروبية كيف ما تشاء مصالحها، وقد أدى نظام الامتيازات هذا إلى ضعف ظاهري في اجهزة الدولة، وشكلتها من عبء اقتصادي أجنبي قوي،[2] وهذا ما جعل الدولة العثمانية تخمن في كيفية للالتحاق بركب الحضاري، الذي سارت عليه باقي الأمم الأوروبية،[3] وساهمت التنظيمات في زيادة الرواج التجاري، وأدت إلى إلغاء نظام الاحتكار، ليأتي بعدها "خط كولخانة" الذي حفز النظام الرأسمالي في الاقتصاد على النمو،[4] وأدى إلى انتعاش الامبراطورية بوجه عام، وفي المجال التجاري بوجه خاص،[5] هذا المرسوم الذي شكل انعطافة كبرى في تاريخ الامبراطورية العثمانية، فهو يمثل نقطة الانطلاق لبرنامج واسع الاصلاحات، سوف تؤدي في غضون بضعة عقود، إلى تبديل المشهد الاقتصادي للبلاد،[6] وقد أ ظهر السلطان "محمود الثاني" للأوربيين عبر هاته الاصلاحات، المستلهمة من الغرب أن الامبراطورية العثمانية ليست دولة أسيرة ماضيها، وأن بوسعها الانفتاح على روح العصر الحديث، ورغم النجاح الذي شهدته السلطنة في الجانب الاقتصادي بفضل التنظيمات، إلا أنها وضعتها رسميا على

---

[1]/ **الغالي غربي**، مرجع سابق، ص204 ،205.

[2]/ **محمد سهيل طقوس**، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط3، دار النفائس، 1434ه/2013م، ص247.

[3]/ **أكمل الدين احسان أوغلوا**، مرجع سابق، ص688 .

[4]/ **نينل لكسندروفنا دولينا**، مرجع سابق، ص 110.

[5]/ **جميل بيضون**، مرجع سابق، ص139 .

[6]/ **روبير مانتران**، مرجع سابق، ج2، ص 108.

طريق نهايتها كدولة، ناهيك عن أن عدو الدولة أصبح داخليا، فالتوغل الأوروبي في مستواه الاقتصادي، بدا صراعا لن ينتهي حتى بعد نهاية الدولة العثمانية.[1]

الوضع الإجتماعي:

من المعروف أن المجتمع العثماني لم يقم على أساس عرقي، فكان يظم عناصر أخرى كالعرب واليونانيين والرومان والأرمن واليهود، ولا شك أن هذا التركيب المعقد للمجتمع، يرجع لاتساع الرقعة الجغرافية، التي تسيطر عليها الدولة وتباين خصائصها الديمغرافية،[2] لأنها لم تكن تعترف بالتقسيمات العرقية بين الناس، وكان المواطنون العثمانيين مسجلين في الاحصاء الرسمي،[3] وقد كانت نتيجة اتساع رقعتها في ثلاث قارات، أن ضمت في ثناياها، أمما وشعوبا غير متجانسة في اللغة والدين والعادات والتقاليد، لذا فإن احتواء جميع هذه العناصر وصهرها في دولة واحدة تكاد تكون مستحيلة، وأدى هذا إلى بروز القوميات كالقومية اليونانية والقومية العربية، وكلها نادت بالانفصال عن الدولة العثمانية،[4] وقد كان المجتمع في الامبراطورية منظما حسب الأيديولوجية العثمانية، بين نخبة حاكمة لم تكن تدفع الضرائب، ويحق لها حمل السلاح، وعامة الناس أي الرعايا الذين لم يتمتعوا بهذه الحقوق،[5] كما شكلت الرابطة الأسرية العثمانية في حدود المستوى الاجتماعي، كإحدى تكوينات شبكة العلاقات الاجتماعية التي

---

[1]/**قيس جواد الغزاوي**، مرجع سابق، ص 76.

[2]/ **أكمل الدين احسان أوغلوا**، مرجع سابق، ج1، ص 556.

[3]/ **جستكن مكارثي**، الطرد والابادة، مصير المسلمين العثمانيين1821/1922م، تر : فريد الغزي، د.ط، جمعية أتراك السعودية، د.س.ن، ص 24.

[4]/**تيسير جبارة**، مرجع سابق، ص 194.

[5]/ **اريك زوركر**، تاريخ تركيا الحديث، تر" الدكتور الحرس عبد اللطيف، مراجعة: سعد ضاروب، ط1، دار المدار الاسلامي، بيروت، لبنان، 2013م، ص31.

يحتضنها مدار الاجتماع الاسلامي،[1] ولم تكن هناك احصائيات موثوقة لسكان الامبراطورية، وقد انخفضت نسبة السكان نتيجة الحروب، وخاصة الصراعات الداخلية،[2] وعمت البطالة وحركات النهب والخروج عن القانون، مما كان سببا في حدوث تموجات ديموغرافية كبيرة داخل البلاد أو في المدن والقرى على السواء،[3] وإذا ألقينا نظرة على تركيبة المجتمع العثماني نجد فيه عدة طبقات، طبقة الحكام والولاة وهم يمارسون الحكم ويشكلون قمة الهرم، طبقة الاقطاعيين أصحاب الاقطاعات العسكرية، وبعض الملتزمين طبقة رؤساء العشائر والشيوخ والأشراف الذين لهم امتيازات في الدولة، طبقة العلماء وهؤلاء لهم امتيازات بحكم مكانتهم الدينية، فلهم مخصصاتهم من عائدات الأوقاف، طبقة أهل الذمة و هم الطوائف غير الاسلامية، أي المسيحيون و اليهود و هؤلاء عليهم دفع الجزية، و لهم نظمهم و تقاليدهم الخاصة، طبقة عامة الشعب، وهم الفلاحون وأصحاب الحرف، وعليهم العبء الأكبر فهم الذين يجندون وعليهم دفع الضرائب المتعددة،[4] وقد بدأ تدفق المهاجرين على الإمبراطورية العثمانية، و جماعات هامة من اللاجئين القادمين من القرم و القوقاز،[5] كما ظهرت قوة محلية ثائرة، استمدت سلطتها من التزام جمع الضرائب، و هذا النظام أضعف الريف، وأصبح قسم منهم من قطاع الطرق،[6]وكان الوضع الاجتماعي متدهورا، فمثلا انتشار الرشوة و وصول عديم الخبرة إلى المناصب العليا في الدولة، وكلها عوامل أدت إلى ضعف الدولة العثمانية، أضف إلى ذلك عامل آخر، وهو النزاع حول العرش بسبب النساء، وقد كانت زوجات السلاطين ترغب كل واحدة منهن أن

[1]/ **حسن الضيقة**، الدولة العثمانية الثقافة والمجتمع والسلطة، ص 193،194.

[2]/ **اريك زوركر**، المرجع السابق، ص 31.

[3]/ **أكمل الدين احسان أوغلو**، مرجع سابق، ج1، ص 213.

[4]/ **جميل بيضون**، مرجع سابق، ص68.

[5]/ **أكمل الدين احسان أوغلو**، المرجع السابق،ج1، ص609.

[6]/ **تيسير جبارة**، مرجع، ص162.

يكون ولدها الوريث في الحكم بدلا من أبيه، وهذا أدى إلى مؤامرات مستمرة في القصر، فأصبح السلطان لا يهتم بشؤون الدولة بل بشؤون الوراثة،[1] و على إثر هذه الأوضاع الاجتماعية المتدهورة، سلكت الدولة طريق الاصلاح، و ليست مؤسسات و جهاز الحكومة وحدها التي تتحول، فالتغيير مس كل المجتمع،[2] وكانت مراسيم الاصلاح العثماني التي بدأت في حقيقة الأمر بفرمان التنظيمات، وكان الهدف الاجتماعي منه هو ضمان حقوق المواطنة، و إقامة نظام قادر على تحقيق المواساة بين المسلمين و غير المسلمين، في الحقوق الشخصية،[3] ووضع تنظيم جديد للعلاقة بين الدولة و المجتمع، وأقر الحقوق الطبيعية للأهالي وواجباتهم اتجاه الدولة،[4] وفي هذه الفكرة ستحدث ملامح جديدة للمدن، فالأرياف تتطور مع احتفاظها بملمحها التقليدي، وتتغير مدينة التنظيمات و تستند إلى تنظيم حديث الزامي، لذا وجدت الإصلاحات في المدن تقريبا تجسيداتها، مثل "التكنات، المدارس، المستشفيات"، وفي سنة 1848م سوف يجرى إقرار سلسلة بأكملها من التدابير لتحسين النسج الحضري.[5]

الوضع الديني:

لم يفتأ التاريخ الديني للدولة العثمانية يمثل ساحة بكرا، لم يتطرق إليها كثيرا مجال البحث في التاريخ العثماني، وهو الجانب الذي لم يحظى بما يستحقه من العناية، وكان يجرى تناوله بين الحين والآخر، مرتبطا بموضوعات المشيخة الاسلامية وفئة العلماء اكثر من أي شيء آخر، وضمن معايير معلومة في إطار تاريخ المؤسسات العثمانية،[6]

[1]/ **نفسه**، ص194.

[2]/ **روبير مانتران**، مرجع سابق، ج2، ص104.

[3]/ **سيار الجميل**، العثمنة الجديدة، القطيعة في التاريخ الموازي بين العرب و الأتراك، ص101.

[4] / **أكمل الدين أحسان أوغلو**، المرجع السابق، ج1، ص09.

[5]/ **روبير مانتران**، المرجع السابق، ج2، ص111،113.

[6]/ **أكمل الدين احسان أوغلو**، مرجع سابق، ج2،ص161.

ولقد كانت الامبراطورية العثمانية الإسلامية تحكم على أساس الشرع الاسلامي، ولم تكن تميز بين الدين والدولة، كما أن الأكثرية الساحقة من السكان الأصليين تكوِّن وحدة متراصة، وكان أغلبهم ينتمي إلى المذهب السني من الإسلام في العالم، ولقد حاربت رسميا أصحاب البدع من المسلمين، بحماسة أكثر من محاربتها للمسيحيين، وكان الإسلام رسميا واحدا لا يتجزأ،[1] كما اكتست الدولة العثمانية بتعدد و تنوع عرقي و مذهبي منذ تأسيسها، تمثل في المسيحية، واليهودية، وكانت السلطة المركزية العثمانية، تراقب الطوائف والكنائس الواقعة داخل حدود الدولة، غير أن ضعف الادارة المركزية أواخر القرن الثامن عشر، حال دون تطبيق تلك الرقابة بشكل ناجح،[2] كما أن الدارس لتاريخ الخلافة العثمانية، لا يسعه إلا الإقرار بأن التسامح الديني و حرية التدين، كانت أحد الظواهر اللافتة للأنظار، وتعكس حرص السلاطين على تنفيذ الاسلام بروحه ونصوصه،[3]ولم يكن التسامح في يوم من الأيام يعني المساواة، بل فكرة إسلامية موروثة عن عصور سابقة،[4] وقد استمرت الديانة المسيحية والأعيان المحليين تحت ستار القوميات، وحماية الأقليات الدينية وحماية أهل الذمة غير المسلمين، فكانت هذه هي القاعدة في الدولة العثمانية،[5] كما أن محافظة جميع الأديان والمذاهب على كنائسها بكامل تشكيلاتها كان مبدأ للعثمانية، لا يتغير منذ بدايتها إلى نهايتها، وأصبحت قدوة في هذا الشأن للعالم أجمع، إلا أنهم كانوا لا يوظفونهم وشرط التوظيف أن يكون مسلما

[1]/ **محمد حرب**، مذكرات السلطان عبد الحميد، حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي و العثماني، ص162.

[2]/ **أكمل الدين احسان أوغلو**، المرجع السابق، ج2، ص102.

[3] / **مصطفى حلمي**، الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1425ه/2004م، ص62.

[4]/ **محمد الناصر النفزاوي**، التيارات الفكرية السياسة في السلطنة العثمانية 1839ه/1918م، كلية العلم الانسانية الاجتماعية، تونس، 2001م، ص14.

[5]/ **روبير مانتران**، مرجع سابق، ج1، ص12،13.

سنيا،[1] وكانت التكايا بشيوخها ودراويشها مكملة للمدارس و معلميها، يخدمون الدولة ومواطنيها والدين الاسلامي، وقد كان للدراويش جوانب مهمة من حياتهم مثل الفن المعماري، الذي يظهر جليا في تكاياهم في اسطنبول،[2] وكانت هذه التكايا والطرق بمثابة مؤسسات تربوية وتعليمية لا مثيل لها، وكان أكثرها انتشارا بين الشعب هي الطريقة البكتاشية، وبين المثقفين الطريقة المولوية، كما أن الانكشارية كانوا بكتاشين،[3] وقد عاشوا في سلام نسبي، عندما انهارت الامبراطورية تحت وطأة الفساد واشتد الاستغلال و الكراهية للأرمن وأسرع النظام بالانهيار،[4] وبدأ الضعف يدب أوساط الدولة العثمانية، وأهم أسبابه هو مخالفة منهج الله، فالدولة منذ أن قامت كانت العاطفة الاسلامية جياشة قوية، ولما ضعفت زادت أعمال النهب والسلب والفسق والفجر، واستمر الانحراف وظهرت حركات العصيان، وفقدت الدولة هيبتها بسبب انصراف السلاطين إلى ملذاتهم.[5] ولهذا فإن ماحل بالإمبراطورية العثمانية من تمزق، كان نتيجة لبعدها عن تعاليم الاسلام التي جاءت في الكتاب والسنة، فمن تأمل تاريخ العثمانيين يدرك أن السبب الرئيسي لسقوطهم هو ابتعادهم تدريجيا عن العقيدة السلفية الصافية، التي جاء بها الكتاب، واستبدالها بعقائد الخرافيين من حاملي لواء التصوف والخرافة، وكذلك سمحت وشجعت هذه البدع على أرضها من بناء على القبور، ونشر للبدع متمثلة بالطرق الصوفية ومحدثات، كانت سمة

---

[1] / **يلماز أوز تونا**، مرجع سابق،ج2، ص466.

[2] / **رايموند ليفشينز**، تكايا الدراويش الصوفية والفنون والعمارة في تركيا العمارة، تر:عبلة عودة، مراجعة: أحمد خريسي، د.ط، أبوظبي للثقافة والتراث، د.ب.ن، 2011م، ص26،27

[3] / **يلماز أوزتونا**، مرجع سابق، ج2، ص501.

[4] / **يوسف ابراهيم الجهماني**، تركيا والأرمن، ط1،دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2011م ، ص19.

[5] / **عبد الرحيم غرايبة**، تاريخ العرب الحديث، د.ط، د.د.ن، دمشق، 1960م، ص275.

ذلك العصر[1]، وانتشرت بعض الحركات الدينية في تلك الفترة، مثل الوهابية، والسنوسية والمهدية، وهي ذات دوافع خرجت على النظام الديني للدولة العثمانية، حيث مثلت تحديا نابعا من المسلمين ذاتهم يجد جذوره في المصادر الاسلامية دون تأثر بالغرب، وقد حفزتها حالة الضعف العام و التدني الذي تردى فيه المسلمون، وكشفت الستار عن ضعف الدولة في نظر المسلمين، وكانت تريد إنشاء بديل اسلامي جديد، يولد من خلال مركز قوة اسلامية أخرى غير العثمانية، التي لم يعد بمقدورها القيام بدورها في حماية الاسلام،[2] ومع بداية القرن التاسع عشر أساء آل عثمان استعمال مبدأ السياسة الشرعية، حتى أنهم استندوا إليها في اصدار قوانين تخالف أصول الشريعة الاسلامية، ومن ناحية ثانية أسرفوا في استخدامه، حتى انتهى بهم الأمر إلى اقتباس القوانين الغربية وتطبيقها على العالم الاسلامي،[3] فقد كانت تطبق سياسة واحدة وواضحة اتجاه كل الأقليات، ولم تكن تمس تقاليدهم ولا أعرافهم، وقد أصابها ضرر كبير نتيجة هذا التسامح لأنه دفع النصارى الروم التابعين للدولة العثمانية، إلى إبراز أنانيتهم وفكروا في الاستقلال عنها، والتسبب في تجزئتها ومن ثم انهيارها، فتحولت الكنيسة إلى موجه للدين، وموقظ للإحساس القومي لمناهضة السلطة العثمانية،[4] ومع توجه الدولة العثمانية لسياسة الاصلاح التي انتهجتها، إلا أنها لم توفق من هذا الجانب، فقد سارت عكس ما يوحى للاصلاح، واتخذت عدة إجراءات للحد من سلطة المؤسسة الدينية، ومن أهم هذه

---

[1]/ **سليمان بن صالح الخراشي**، كيف سقطت الدولة العثمانية ،د.ط، دار قاسم للنشر، الرياض، 1420ه. ص ص4-7.

[2]/ **جميل بيضون**، مرجع سابق، ص147.

[3] / **محمد نور فرحات**، التاريخ الاجتماعي للقانون، ط،2011م، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ص97.

[4]/ **ثريا شاهين**، دور الكنيسة في هدم الدولة العثمانية، تر، محمد حرب، ط1، دار المنارة للنشر والتوزيع، 1418ه/1997م،ص28،29.

الاجراءات ترجمة القرآن من اللغة العربية إلى اللغة التركية، وبالتالي أصبحت اللغة التركية هي التي ينادى بها للصلاة، وتقام بها الصلاة في المساجد، كما ألغت الحكومة قانون الشريعة الاسلامية، واستبدلته بالقوانين المدنية، وقد فقد الدراويش امتيازاتهم خلال فترة التنظيمات وتدهورت أحوالهم، وأحوال التكايا التي ينتمون إليها فقد كان السلطان "محمود الثاني"، ينظر إليهم بوصفهم طبقة متطفلة على الامبراطورية، وتشكل عائقا أمام الاصلاح والتقدم،[1] وطبقا للفرمان الاصلاحي المتمثل في "خط كولخانة" فإن تردي الدولة العثمانية وتبدل حاله، يرجع إلى الابتعاد عن مراعاة أحكام الشريعة الإسلامية، وهذا ما جاء به "لا يخفى على عموم الناس، أن دولتنا العلية من مبدأ ظهورها وهي جارية على رعاية الأحكام القرآنية الجليلة، والقوانين الشرعية، ولذا كانت قوة ومكانة ووساطاتنا السنية ورفاهية أهاليها وصلت حد الغاية، وقد انعكس الأمر منذ مائة وخمسين سنة، بسبب عدم الانقياد والامتثال للشرع الشريف"،[2] ومن أهم ما تضمنه هذا الخط الشريف، مسألة تأكيد المساواة بين جميع قاطني الدولة أمام القانون، وتحقيق المساواة بين المسلمين وغير المسلمين، بهدف القضاء على حواجز الملل بين كل الرعايا العثمانيين،[3] وبفضل الامتيازات التي منحت لهم، تسببت في ايقاظ التعصب المذهبي والفتنة الطائفية، والتشدد الديني والشعور القومي ضد الدولة العثمانية، وتحولوا إلى عنصر جديد في افساد الوحدة العثمانية،[4] وقد أثر الفرمان في انحسار تطبيق الشريعة الاسلامية، لأنها أدت إلى اتخاذ

[1]/ **رايموند ليفشينز**، مرجع سابق، ص66.

[2]/ **أحمد عبد الرحيم مصطفى**، مرجع سابق، ص202.

[3]/ **عبد العزيز الشناوي**، مرجع سابق، ج4، ص13.

[4]/ **محمد حرب**، مرجع سابق، ص20.

عدة اصلاحات أساسية ذات أهداف علمانية، الأمر الذي مهد الطريق لزوال نظام الخلافة واستقبال القوانين الأجنبية.[1]

الوضع الثقافي:

إن الاضطلاع بالتاريخ الثقافي لهذه الفترة المحددة "مطلع القرن التاسع عشر"، من شأنه أن يكون مهمة جد معقدة، بحيث أننا نجد أنفسنا مضطرين إلى الاقتصار على إعطاء لمحة ناقصة بالضرورة، ولا تستحضر غير وقائع أساسية للتاريخ الفكري الثقافي العثماني، في تجلياته المرتبطة باللغة التركية وبالفكر الاسلامي.[2]

إن من عوامل ضعف الدولة العثمانية، التخلف العثماني بسبب الحروب المتواصلة عليها، أدى إلى عدم التقدم العلمي وانشغال الأفكار بالحروب وليس بالعلم، ونظر العثمانيون في هذه الفترة، إلى أن التعليم من مسؤولية الأسرة وليس مسؤولية الدولة، لذلك أهملت الجمود الفكري والعلمي.[3] ولا يعني ذلك أن الدولة العثمانية كانت لا تشجع العلم، بالعكس فقد شجعت العلم والعلماء وأرسلت البعثات العلمية لأوروبا للدراسة، لكن الذي كان يشغل السلاطين فكريا ليست النواحي العلمية بل النواحي الحربية.[4] وقد ضعفت الحياة العقلية في هذه الفترة، كما أن لا أحد من سلاطين هذا العهد ووزرائه، لم يكن يعني أقل عناية وأضألها بالأدب، وكان الشعر لايزال خاضعا لسلطان الروائع الفارسية الكلاسيكية، وإن تكن قد ظهرت بعض المحاولات الفردية، الرامية إلى إدخال الأسلوب الشعبي التركي على الأدب، أما في النثر فقد طغا سيل الصناعة اللفظية المتكلفة شيئا

[1]/ **محمد السيد محمد سليمان**، القديم والجديد في فترة التنظيمات، ج1، مقالة منشورة في دراسات الشعر التركي حتى بدايات ق20، إشراف: الأستاذ الصفصافي أحمد المرسي، 2002م، ص153.

[2]/ **روبير مانتران**، مرجع سابق،ج2،ص327.

[3] /**علي حسون**، تاريخ الدولة العثمانية ، د.ط، دار النشر للتوزيع، د.ت، ص82.

[4]/ **تيسير جبارة**، مرجع سابق، ص82.

بعد شيء،[1] ولقد عاشت هيئة رجال العلم والعلماء فترة ضعف، إذ أجبروا بالقوة تقريبا على الدخول في معمعة السياسة، وكان السبب وراء ذلك راجعا في الأغلب إلى أمور سياسية، ليس للعلماء دخل فيها من أهمها، تزعزع تقاليد الحكم العثمانية نفسها، وانتقلت زمام الأمور إلى أيدي العلماء، فقد كان لإصدار الفتاوى السياسية أثره في انقسام العلماء على أنفسهم وانحيازهم لأطراف مختلفة، مما أبعدهم عن طريق العلم، واستنزفت قواتهم وفقدوا اعتبارهم ومكانتهم السابقة بسبب الفساد والانحطاط في أساليب تعليمهم، والأحداث التي زجت بهم في غمار السياسة،[2] وبلغ الوهن و الضعف مبلغا شديدا، ولا سيما في مجالات العلم والمعرفة، حيث تعثرت الحياة الثقافية، فلم تعرف أي اضافات جديدة في الميادين الفكرية،[3] ولطالما اعتمدت الحياة الثقافية والفكرية على الشريعة الاسلامية، إلا أن العلماء عاشوا في هذه الفترة حياة انطوائية مستقلة، بعيدة عن الإبداع والتفكير، فجمد البحث بسبب الركود المميت، الذي أبعدهم عن حب البحث والاستقصاء فهو عصر جمود وعقم،[4] وتدنى مستوى العلم بوجه عام، وذلك بعد أن صارت وظائف التدريس تمنح بالرشوة، بالإضافة إلى الامتيازات الممنوحة لعائلات رجال الهيئة العلمية وأبنائهم، والمدارس لم تعد تفي بوظيفتها وأصبحوا عاجزين عن أداء واجباتهم بسبب الإهمال والتراخي، وترك مجالسهم بسبب تناحرهم على مكان الصدارة، ولهذا فكرت الدولة العثمانية في ايجاد طريقة ناجحة تتمكن بها من اللحاق بالدول الغربية، في الرقي و التقدم لكي تستطيع الوقوف في وجهها، وكانت مضطرة لتطوير التعليم، حتى يمكنها من اللحاق بالمستوى العلمي والتقني الذي بلغته الدول الأوروبية، فرأت أن الطريق السليم هو العمل

[1]/ **كارل بروكلمان**، مرجع سابق، ص532.

[2]/ **أكمل الدين إحسان أوغلو**، مرجع سابق، ج1،ص277.

[3]/ **صالح الخراشي**، مرجع سابق، ج1، 277.

[4]/ **فيليب حتي**، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج2،د.ط، دار الثقافة، بيروت، 1959م، ص302.

على اصلاح الدولة في مرافقها الداخلية،[1] وبدأت جهود الاصلاح في نظم وتشكيلات الهيئة العلمية، وقد واصل السلطان "محمود الثاني" سلسلة الاصلاحات في هذا المجال، لأن العثمانيين رأوا أن الدين والدولة لا يستقيم لهما الحال إلا بالعلم، وأن العلم لا يقوى إلا بالعلماء، فقام بإحياء بعض المؤسسات القديمة، وتشييد مؤسسات أخرى قادرة على مواجهة المتطلبات الجديدة،واقامة عدد من المؤسسات التعليمية، بغية الاضطلاع بالخدمات البيروقراطية في الدوائر الحكومية،[2]وكانت حماية السلطان للعلماء في الدولة، سببا لجذب الكثير من رجال الفكر والفن من مختلف المراكز الثقافية في العالم الاسلامي، إلى مراكز الدولة العثمانية، مما أدى إلى سرعة تقدم وازدهار للحياة الثقافية[3]، وكانت من الخطوات المهمة التي خطتها الدولة العثمانية في تلك الأثناء، إقدامها على إيفاد الطلاب إلى الخارج لأول مرة لتحصيل العلم،[4] وقد كانت عقلية العثمانيين المتعلقة بتقاليد الماضي، أقدر على مقاومة مؤثرات الحضارة الغربية في صعيد الفكر منها، على مقاومتها في شؤون السياسة والحرب خلال القرن التاسع عشر، ولا شك في أن أول خطوة قاموا بها للانسجام مع روح العصر الحديث، كانت إنشاء صحيفة يومية عرفت باسم " تقويم وقائع " عام 1831م.[5] التي أصدرها السلطان "محمود الثاني" محتذيا بوالي مصر "محمد علي" بعد إصداره صحيفة "وقائع أى مصرية" "الوقائع المصرية" ثم تصدر طبعة فرنسية من هذه الصحيفة، تحت اسم "مونيتير أوتوما" وهذا لرغبة السلطان التأثير على

[1]/ **صالح الخراشي**، المرجع السابق، ص14.

[2]/ **أكمل الدين احسان أوغلو**، مرجع سابق، ص99.

[3]/ **سيد محمد السيد محمود**، تاريخ الدولة العثمانية (النشأة و الإزدهار)، د.ط، وفق المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركية الحديثة، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ت، ص440.

[4]/ **أكمل الدين أحسان أوغلو**، مرجع سابق، ج1، ص100.

[5]/ **كارل بروكلمان**، مرجع سابق، ص607.

الأجانب المقيمين في العاصمة.[1] فأخذت مكانها في حياة النشر، كجريدة تركية تقوم بنشر البلاغات الرسمية، التي استطاعت الصمود بمساعدة الحكومة، وتقرر آنذاك إقامة جامعة حديثة تقوم بتدريس العلوم الحديثة والمعاصرة، إلى جانب المدارس العلمية التقليدية وعلى إثر ذلك تم تشكيل "مجلس المعارف العمومية" عام 1845م، لإدارة برنامج الإعداد لإقامة تلك الجامعة.[2] وقد تميزت فترة الإصلاحات هذه، بظهور كوكبة من الأدباء، الذين يجربون شيئا فشيئا الأشكال الأدبية المأخوذة عن "الغرب"المسرح، البحث الفلسفي، فن الكتابة، الصحيفة" ومن مشاهير الكتاب في فترة التنظيمات نذكر، ضياء بك، وكامل نامق، وقد ساهموا إسهاما فعالا في تحريك عجلة الاصلاح عبر الصحافة، التي تطورت بشكل ملحوظ وهي تعبر عن إيمان مشترك بالتقدم،[3] واتخذت الحياة الفكرية منحى مغايرا تماما تمام لما كان عليه، وقد ثار نقاش مسهب عن تاريخ المسرح في القرن التاسع عشر، وكان هو الأخر من الأنواع الأدبية التي دخلت الأدب التركي عهد التنظيمات،[4] وقد شهدت الزخرفة والعمارة الغربيتان توسعا سريعا، وباختصار ففي جميع مجالات الثقافة يتحقق تحديث الامبراطورية العثمانية في المدن، بشكل يتميز بالحيوية، لكن الأحياء والأرياف المدنية الشعبية تواصل الحياة في عالم ثقافي تقليدي، صاغته قرون من إسلام محافظ.[5]

[1]/ **روبير مانتران**، مرجع سابق، ج2، ص81.

[2]/ **أكمل إحسان أوغلو**، مرجع سابق، ج2، ص112.

[3]/ **روبيرمانتران**، مرجع سابق، ج2، ص18.

[4]/ **أكمل الدين احسان أوغلو**، مرجع سابق، ج2، ص 378.

[5] / **روبير مانتران**، المرجع السابق، ج2، ص 86.

المبحث الثاني : الأحزاب والجمعيات العثمانية

المطلب الأول : ظروف وأسباب نشأتها .

المطلب الثاني : الأحزاب والجمعيات .

المطلب الثالث : تأثيرها في المسألة الانفصالية .

لقد كانت الدولة العثمانية حين تولى السلطان عبد الحميد الثاني زمام الأمور فيها، تجتاز طريقا صعبا، وفي حالة من التفكك الداخلي والتهديد الخارجي،[1] وكان على السلطان مواجهة هذه المخاطر، وهذا الجهد المضاعف بطبيعة الحال سيجعل أعداء السلطان ليسوا من الخارج الدولة فحسب، وإنما من داخلها، ومن رجالات الدولة المشهورين.[2]

*** ظروف وأسباب نشأتها:**

كانت الدولة العثمانية دولة إسلامية بمعنى الكلمة، وكان الأوروبيون يسمونها "تركيا" ولكن هي ما كانت تتلقب بلقب التركية أبدا، بل كانت تسمي نفسها على الدوام (الدولة العليَّة العثمانية)، وكان الأتراك العثمانيون يعبرون عن القومية بكلمة" الملَّة"، والأحوال استمرت على هذا المنوال حتى أواخر القرن التاسع عشر بل حتى أوائل القرن العشرين، وبدأت فكرة القومية التركية تعمل عملها على النفوس، وتستولي على الأذهان،إلى أن أصبحت سيدة الموقف تماما بقيام الدولة التركية الفتية، مقام السلطنة العثمانية وبدأت تظهر أولا كحركة لغوية أدبية، وبعد ذلك انتقلت إلى ميادين الحكم والسياسة[3]، وقد تتابعت التيارات القومية في ثلاثة أطوار:

* الطور الذي يمتد من بدء حركة تنظيمات 1839م إلى حين انقلاب الدستور وتأسيس "مشروطية الحكم" أول دستور عثماني(1908/1871م).

---

[1]/ **جلال نوري**، تاريخ استقبال، ج2، د.ط، ص17.

[2]/ **محمد أسعد طلس**، تاريخ العرب، د.ط، مج2، ص3.

[3]/ **أبو خلدون ساطع الحصري**،الأعمال القومية محاضرات في نشوء الفكرة القومية، د. ط، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 1985،ص ص90-96.

* الطور الذي يمتد من بدأ انقلاب المشروطية الثانية 1908م، إلى إعلان الجمهورية التركية.

* الطور الذي بدأ بإعلان الجمهورية التركية1924.

وفي الطور الأول من هذه الأطوار، كانت آثار الفكرة القومية عند الأتراك العثمانيين قليلة ضعيفة ومتغيرة، وتجلَّت في كتابات بعض الأدباء والمفكرين، لكنها لم تستطع أن تحدث تيارا مؤثرا في الحياة السياسية،[1] وأما في الدور الثاني فقد أخذت الفكرة شكل تيأَّرات قويَّة واضحة، وصار القائلون بها يبذلون جهودا متواصلة لتنظيمها من جهة، ولنشرها من جهة أخرى، فألفو الجمعيات وأسسوا النوادي وأصدروا المجلات، وانتهزوا كل الفرص لنشرها بين الشباب وسائر الناس، وتغلبت فكرة القومية التركية على جميع المعارضين لها، وإذا سمينا حركة القومية التركية بالتتريك، جاز لنا القول أن التتريك بدأ باللغة، ثم انتقل إلى تتريك التاريخ، وانتهت في آخر الأمر إلى تتريك الدولة،[2]

لم تتحسن الأوضاع بالدولة العثمانية في عهد السلطان عبد العزيز، الذي حاول توسيع صلاحياته المطلقة، مما هيأ الأجواء لظهور ونمو التيارات الفكرية والسياسة المعارضة لحكمه، من شباب العثمانيين الذين تولوا مناصب رفيعة في إدارات الدولة، واستطاعوا أن يحققوا انجازات واسعة في مساعيهم توجت في النهاية بعزل السلطان، وتعيين آخر وهو عبد الحميد الثاني، ثم انقلبوا عليه وبدأوا العمل ضد حكمه المطلق، ونمت التنظيمات السياسية السرية في الداخل، والعلنية في المنافي حول تنحية السلطان،[3]والجدير بالذكر أن الوقائع السياسية والحربية التي توالت على السلطنة العثمانية

[1]/ **سعد تامر الحميدي**، الصراع بين القوميتين التركية والعربية وأثره في انهيار الدولة العثمانية في الربع الأول من القرن العشرين، ط1، د.د.ن، الدَّوحة، 2011، ص87.

[2]/ **أبو خلدون ساطع الحصري**، مرجع سابق، ص96.

[3]/ **سعد تامر الحميدي**، المرجع السابق، ص43.

بعد انقلاب المشروطية ساعدت في نمو تلك التنظيمات، وأدت تلك الحروب الى انفصال العديد من الدول والولايات التي تظم، الألبان، والصرب، والبلغار، والعرب، عن الدولة العثمانية فيما عرف بالقومية في بلاد البلقان، والتي كانت تابعة برِمَّتِها إلى السلطنة، وبسطت عليها هذه الأخيرة حكمها وسطوتها، ولم تبقى غير الولايات التركية البحتة، فأصبحت الدولة تركية فعلا،[1] وظهر على الساحة ما عرف بالجمعيات والمؤسسات الداعية إلى التتريك، وبلغت سلطة السلطان عبد الحميد الثاني المطلقة مداها، في نهاية السبعينات من القرن التاسع عشر، وبدأت الأجيال الصاعدة في الدولة العثمانية تتحقق من بزوغ مشكلة ألا وهي، الحد من سلطة السلطان المستبد،[2] وبينما أخذت قوة السلطان تزداد وتنمو داخل الامبراطورية، أخذت حدود هذه الامبراطورية تتكمش وتتقلص، فمُنيت بخسائر في البلقان وتمكنت فرنسا من أن تفرض حمايتها على تونس عام1881م، وقبلها عام1875م، وقد أدى الاستياء من تسلط السلطان عبد الحميد وتفتيت الامبراطورية العثمانية، إلى تطور حركات المعارضة والتي بدأ أعضاءها في تنظيم أنفسهم منذ عام1889م،[3] وقد أحدثت الفكرة القومية تطورات شملت في البداية ميادين اللغة والأدب، وبدأت بالدعوة إلى الكف عن اقتباس الكلمات من المعاجم اللغوية والدواوين الشعرية العربية، وجاء هذا في قول الشاعر ضياء باشا ـ الذين يبغون اللغة العربية فليذهبوا إلى بلاد العرب، والذين يبغون اللغة الفارسية فليرحلوا إلى إيران ... نحن أتراك فينبغي أنيكون لنا لغة تركية ـ [4] وقد كانت الأزمات الكثيرة تعصف بالدولة العثمانية إبان عصر عبد الحميد الثاني، فالخطر من الغرب يهدد أملاك الدولة، والاستعمار الأوروبي يقتطع من أجزائها الآسيوية والافريقية والخلل في داخل الدولة يتنامى مع وجود الجواسيس والعملاء،

[1]/ **سعد تامر الحميدي**، نفسه، ص88.

[2]/ **علي شعيب**، كمال أتاتورك، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1992م، ص9.

[3] / **سعد تامر الحميدي**، المرجع السابق، ص89.

[4]/ **أبو خلدون ساطع الحصري**، مرجع سابق، ص98 .

الذين يحاولون الاطاحة بالخلافة الاسلامية وسلطان الدولة القوي، وهذا ما أكده السلطان في مذكراته بعد ذلك،[1] وفي أواخر عام (1317هـ/ 1899م) هرب الداماد[2] محمود باشا، زوج شقيقة السلطان ومعه ولداه صباح الدين ولطف الله، وكان الهدف من هروبه، هو إظهار معارضته لحكم السلطان عبد الحميد الثاني، الذي رفض إعادة الدستور، ثم خلفه الأمير صباح الدين في معارضة السلطان، وأسس ما عرف بجمعية " التشبث الشخصي واللامركزية" وأنشأ لها صحيفة باسم " ترقي".[3]

إن ردود الفعل المباشرة لحروب البلقان قد زادت من أخطار التمزق الداخلي للدولة العثمانية، وعجلت بظهور الأنشطة المناوئة لها، والتي كان من أبرزها نمو القومية التركية[4]، فلم تكن فكرة القومية العلمانية المولودة في غربي أوروبا، ذات أثر على الفكر السياسي داخل الدولة العثمانية حتى ظهرت أحداث البلقان، التي انطلقت من فكر قومي صرف، حين ذاك بدأت محاولة تنمية الوجدان القومي عند الأتراك تقليدا ومحاكاة للحركات القومية في أوروبا،[5] غير أن حروب البلقان وانهزام الجيوش العثمانية فيها، أظهرت على مسرح الأحداث وجود اتجاه قومي تركي، كنوع من أنواع الحلول للأزمة التي

---

[1]/ **محمد حرب**، مذكرات السلطان عبد الحميد، ط3، دمشق، دار القلم،1991م، ص56.

[2] / **الداماد**: كلمة تركية معناها صهر، والداماد محمود جلال الدين باشا، كان زوجا لابنة السلطان عبد المجيد، وأخت السلطان عبد الحميد الثاني، للمزيد أنظر: **الشناوي**، الدولة العثمانية، ج3، ص187.

[3]/**أرنست . أ.رامزور**، تركيا الفتاة وثورة 1908م، د ط، تر: صالح أحمد العلي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1960م، ص83-110.

[4]/ **محمد الخير عبد القادر**، نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية،دراسة لليقظة العربية فيخمسين عاما 1925/1875، د ط، مكتبة وهبه ، القاهرة، 1985م، ص19.

[5]/ **زين نور الدين زين**، نشوء القومية العربية، ط3، دارالنهار، بيروت،1979م، ص185.

اعتقد رجال السياسة في الحكومة العثمانية جدواها حينذاك،[1]وكانت فحوى الأحزاب والجمعيات القومية التركية، هي تخليص الفكر التركي من المؤثرات الثقافية العربية، وقد عبَّر رجل الحكومة الاتحادية" جمال باشا" عن القومية التركية حيث قال ـ ...إن حركة القومية التركية قد أنشأت خوفا على الشعب التركي في أن يتلاشى نهائيا... ـ[2] كما أن بعض شباب الترك قد اعتنقوا الفكرة القومية قبل اعلان الدستور، وعملوا على إقامة الحكم في الدولة العثمانية على أساس دستوري يضمن للأمة حريتها، ويفتح أمامها الآفاق ويزيل عنها كابوس الاضطهاد[3]، لقد اعتُبر القرن التاسع عشر للميلاد عصر القوميات في القارة الأوروبية، فكانت عوامل التغيير تنطلق من هذا الأساس، وتأثرت البلاد العثمانية بهذا الواقع، ونحو منتهى هذا القرن اجتازت العصبية الجنسية حدود أوروبا وبلغت الأقطار الآسيوية، وانتشرت فيها انتشارا سريعا،[4] وإضافة إلى التأثر الأوروبي في الالتقاء على مبادئ قومية، فقد ظهر مجموعة من الكُتَّاب وفي أوقات متقاربة جدا، أوجدت بعض الدراسات عند (الأتراك) حوافز قومية، أيدت الدعوة إلى القومية التركية منها المؤرخ اليهودي المجري "أرمينيوس فامبري" في كتابه (رحلة درويش شاب في آسيا الوسطى) أرسى من خلاله نظريته القائلة بضرورة قيام اتحاد قومي تركي،[5] وقد أثرت الدراسات الغربية على الأحزاب والجمعيات القومية التركية، فالمؤلفات الغربية كانت تركز على

---

[1]/ **محمد حرب**، المصدر السابق، ص97.

[2]/ **توفيق برو**، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني1908-1914م، ط1، طلاس دمشق،1991م، ص596،597.

[3]/ **محمد عزة دروزة**، الحركة العربية الحديثة، ج1، المطبعة العصرية صيدا، لبنان، 1950م، ص17.

[4]/ **خالد بن ابراهيم بن عبدالله**، الجمعيات القومية العربية وموقفها من الإسلام والمسلمين في القرن الرابع عشرالهجري، ج1، ط1، الرياض، 1425 ه-2004م، ص208.

[5]/ **قيس جواد الغزاوي**، مرجع سابق، ص127.

الترك قبل الاسلام،[1] وبدأ الترك يعالجون القومية في الكتب وفي الصحف وكانت أولى هذه الصحف هي صحيفة (إقدام) لصاحبها أحمد جودت، ثم تحولت إلى أداة لنشر هذه القومية،[2] وقد ارتبط أعضاء الجمعيات القومية التركية بالمحافل الماسونية، وكان الانتساب إليها يخص الفئة التي تشربت أفكار الثورات الأوروبية فقط، واتبع القوميون مبدأ تأسيس الجمعيات على أسس ماسونية،[3] وأجمعت على تأييد مطلب فصل الدين عن الدولة، ولتحقيق هذا المبدأ ناصر أعضاء الجمعيات القومية جمعية الاتحاد والترقي، وكان أكثر أعضائها من الماسونيين، وقدمت الماسونية الدولية كل المساعدات الممكنة لهذه الجمعية،[4] واحتوت المحافل الماسونية الجمعيات المعارضة لحكم السلطان عبدالحميد الثاني، وعقدت اجتماعاتها السرية في تلك المحافل، وفتحت أبوابها لكل مخطط عصيان على السلطان.[5]

المطلـب الثـــاني:

الأحــزاب والجمعيــات التـركـيـــة:

*** جمعية تركيا الفتاة:**

---

[1]/ **أبو خلدون ساطع الحصري**، مرجع سابق، ص103.

[2]/ **أحمد السعيد سليمان**، التيارات القومية والدينية في تركيا المعاصرة، د ط، دار المعرفة القاهرة، د. س .ن، د.ت.ن، ص24.

[3] / **سليمان البستاني**، عبرة وذكرى، مطبعة الأخبار، أكتوبر، 1908م، ص55.

[4] / **أحمد نوري النعيمي**، أثر الأقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية اتجاه فلسطين،د ط، د.د.ن، د.ت، ص132.

[5] / **حسان علي حلاق**، موقف الدولة العثمانية من الصهيونية1897-1909م، ط2، دار الهدى ، جامعة بيروت، 1398هـ-1990م، ص288.

يجمع الدارسون على أن ظهور حركة تركيا الفتاة، كان في فترة حكم السلطان عبد العزيز وبالتحديد في سنة1865م،على يد مجموعة من المثقفين العثمانيين وهم أبناء الأسر البارزة، اللذين تلقوا تعليمهم وفق الأساليب العلمانية الحديثة، أو الذين أتيحت لهم الفرصة للدراسة بالخارج، وقد سبق لهم العمل في ميدان الترجمة،[1] هؤلاء الشباب المثقفين بالثقافة الغربية، لم تسمح لهم الفرصة من أجل تطبيق أفكارهم على أرض الواقع، وذلك بفعل الجو العام الذي كان يسود الدولة العثمانية آنذاك، المناهض لمثل هذه الأفكار وبالتالي ظهر ما يعرف في التاريخ باسم " حركة العثمانيين الجدد" أو الشباب العثمانيين المعارضين للنظام القائم في الدولة،[2] كما أن قيامها كان يعني أن الطبقة المثقفة قد شعرت بالحاجة الماسة لوجود قوة من العناصر الوطنية، تتولى فرض الاصلاح على السلاطين العثمانيين، بحيث لا تترك مصير حركة الاصلاح في أيديهم وأشارت إلى إحساس الطبقة المثقفة بقوتها الذاتية، وحاجتها إلى التعبير عن نفسها،[3] وبذلك كانت جماعة العثمانيين الجدد من أوائل المفكرين المسلمين، الذين حاولوا التوفيق بين النظم السياسية الغربية والمبادئ الاسلامية، معتبرين ذلك التبني عودة إلى روح الاسلام الحقيقة لإدخال شيء جديد عليه، أما في الشؤون السياسية فكانوا ديموقراطيي النزعة، يعتقدون أن النظام البرلماني الحديث ليس سوى بعث لنظام الشورى، الذي كان قائما في فجر الإسلام وأنه الضمانة الوحيدة للحرية،[4] ومن أبرز أعضائها الشاعر نامق كمال، وضياء باشا، لينظم إليهم فيما بعد ولي العهد مراد الخامس،[5] وقد حاول نامق كمال ورفاقه أن

---

[1] / **أحمد عبد الرحيم مصطفى**، مرجع سابق، ص225.

[2]/ **نفسه**، ص226.

[3]/**إسماعيل أحمد ياغي**، الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث، مرجع سابق، ص174.

[4]/**محمد عصفور سلمان**، ص6.

[5]/ **أورخان محمد علي**، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده ، ط4، استانبول2008م، ص37.

ينشروا أفكارهم عن طريق توعية الرأي العام على نمط ما كان يجري في أوروبا الغربية،[1] كما قاموا بنقد برامج الاصلاح من خلال كتاباتهم الأدبية التي ظهرت فيها تغييرات جديدة على الفكر التركي مثل الحرية الفردية والوطن والدستور،[2] أما عن سياسة هذه الحركة فيذكرها المؤرخ" روحي الخالدي" في كتابه الانقلاب وتركيا الفتاة" وذلك من خلال اللائحة التي قدمت للسلطان عبد العزيز، أهم ما جاء فيها هو التأكيد على الاستبداد الذي يتعرض له المسلمون في كنف الدولة العثمانية، مقارنة برعاياها من المسيحيين، حيث أصبحت تظم فئتين، الأولى تمارس الظلم والثانية يمارس عليها الظلم،[3] وكانَ فاضل باشا من خلال عرضه للحالة التي وصل إليها المسلمون، يوضِّح الأسباب التي دفعت إلى تشكيل مثل هذه الحركات المناهضة للسياسة العثمانية القائمة، والممثلة في شخص السلطان عبدالعزيز، ولكن هذه الحركة لقيت معارضة من قبل الدولة العثمانية التي أجبرتهم على المغادرة واللجوء الى العاصمة الفرنسية باريس، وهناك من الأعضاء من التجأ إلى لندن، هذه الهجرة نتجت بفعل تحول أصحاب هذه الحركة من مجال الأدب إلى مجال السياسة، على اعتبار أن البدايات الأولى لهذه الحركة كانت في النوادي والجمعيات الأوروبية، من خلال الكتابة في الصحف والمجلات التي تم انشاؤها لتتطور إلى معارضة سياسية ، تنبذ المنهج الاصلاحي الذي اتبعه السلطان عبدالعزيز،[4]وقد مارس أعضاء هذه الحركة النشاط السياسي بباريس ضد السلطان " عبد العزيز " وحكومته، وكان لها جملة من المطالب التي تؤكد على الحرية السياسية وحق المواطنين في ممارستها، ضمن حدود القوانين والشرائع مع التأكيد على أهمية الدستور الذي يجب

---

[1]/ **أحمد مصطفى عبد الرحيم**، مرجع سابق، ص226.

[2]/ **اسماعيل أحمد ياغي**،المرجع السابق، ص179.

[3]/ **روحي الخالدي**، الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة، د ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة2012م، ص24.

[4]/ **أحمد اسماعيل ياغي**، مرجع سابق، ص174،175.

أن يكون ضد كل نظام استبدادي، وإقامة حكم يفسح المجال أمام الشعب كله في تشريع القوانين.[1]

انتهى نشاط هذه الحركة عندما قام الأمير مصطفى فاضل، بالاعتذار من السلطان " عبدالعزيز" حينما زار فرنسا سنة 1867م، وعاد إلى اسطنبول وتقلد منصب كبير في الدولة، أما عن الأعضاء الآخرين فأخذوا في الرجوع تباعا بعدما عفا عنهم السلطان.[2]

*** جمعية الاتحاد والترقي:**

تأسست هذه الجمعية في عام 1865م وكانت تضم 245 عضوا، أكثرهم من ضباط الجيش والموظفين، وكانت تتجذب تيارات مختلفة، وهي واحدة من حلقات النشاط المطرد لاتجاه تركيا الفتاة الأدبي والسياسي،[3] ويعود تأسيس جمعية الاتحاد وترقي إلى المنظمة السرية التي سبقتها، والتي أطلق عليها طلاب العسكرية الطبية اسم "الاتحاد العثماني"، وكان العضو الأول فيها هو ابراهيم تيمو[4]، وهو المؤسس لها وكان هدفهم هو مقاومة حكم السلطان عبد الحميد، وتكوين دولة مناسبة لأفكار العصر السياسية، ثم الاتفاق على اسم جمعية الاتحاد والترقي، للجناحين المعارضين العسكري والمدني، اللَّذين يعملان في الجمعية،[5] وسرعان ما انتشرت من مدرسة الطب العسكرية

---

[1]/ **محمد عصفور سلمان**، مرجع سابق، ص8.

[2]/ **أورخان محمد علي**، السلطان عبد الحميد، مرجع سابق، ص227.

[3]/ **سعد تامر الحميدي**، مرجع سابق، ص93.

[4] / **ابراهيم تيمو**: ابراهيم بن مراد تيمو، ولد في آذار 1865م في بلدة "ستروغا" قرب حدود يوغسلافيا "سابقا" مع ألبانيا، من أب ألباني الأصل، عاد إلى استانبول، وأسس فيها حزب البعث العثماني، للمزيد انظر: **حسن كلشي**، الوجه الآخر للاتحاد والترقي، ص ص 20،53.

[5]/ **محمد حرب**، السلطان عبد الحميد آخر السلاطين العثمانيين الكبار 1336-1658ه/1846-1918م، ط1، دار القلم دمشق، 1410-1990م، ص280.

العليا، وكانت قوتها تتزايد مع تفاقم الأوضاع الداخلية والخارجية على السواء، ثم تحولت الجمعية من مجموعة من الطلاب، إلى مؤسسة ذات إطار عمل محدد ومعقَّد بعض الشيء، واعتبرت الجمعية الأولى لتركيا الفتاة، وكانت تدعى (الترقي والاتحاد) وليس (الاتحاد والترقي)، وهو الاسم الذي اشتهرت به فيما بعد،[1] وأعلن الاتحاديون أنهم يسعون إلى توحيد جميع العناصر والقوميات، وأنها سوف تؤلف بينهم في جو من الحرية والتآخي والمساواة،[2] وأخذت تتكون أنوية للجمعية في لندن والقاهرة ورومانيا وفي باريس بشكل خاص، وكان من بين هؤلاء الطلاب اسماعيل زهدي، وناظم السلانيكي، الذي كلف بالاتصال بالمعارضة في فرنسا، وتمكن من إقامة علاقة مع "أحمد رضا بك"،(1859هـ-1930م) المعارض المعروف للسلطان "عبد الحميد الثاني"، وعندما وصل وفد جمعية الاتحاد والترقي سنة1894م إلى باريس، زار "أحمد رضا" في بيته وعرضوا عليه الانضمام إليهم، وسرعان ما وافق على ذلك،[3] وعُرضت عليه إدارة صحيفة (مشورت)، وهي الصحيفة الرسمية الناطقة بلسان الجمعية، وبهذا "أصبح أحمد رضا" عضوا فاعلا بالمنظمة،[4] وبعد جهود متواصلة صدر العدد الأول من الجريدة سنة1895م باللغة التركية، ونشرت" مشورت" أهداف الجمعية بتاريخ 3 كانون الأول1895م، وقدمته إلى قرائها، وذكرت فيه أنهم متَّفقون على نقطة أساسية، وهي ضرورة عثمنة سكان

[1]/ **أرنست.أ. رامزور**، مرجع سابق، ص50.

[2] / **بشرى ناصر هاشم الساعدي**، الفتنة الارتجاعية في الدولة العثمانية عام1909م، دراسة تاريخية في الأسباب والنتائج، د.ط، الجامعة المستنصرية كلية الآداب، بغداد2012م، ص5،6.

[3] / **محمد روحي الخالدي**، أسبابالانقلاب العثماني وتركيا الفتاة، تح، خالد زيادة، ط1، رؤية للنشر والتوزيع القاهرة، 2011م، ص124،125.

[4] / **أرنست.أ.رامزور**، مرجع سابق، ص55.

الامبراطورية، وقد بقيت هذه نقطة أساسية لم تتزحزح من منهاج الأعضاء،[1] وانتعشت جمعية الاتحاد والترقي العثمانية، وثبتت خطواتها في الخارج ونجحت في ترسيخ أقدامها بالداخل، وقامت بتأسيس فروع لها في مناطق مختلفة في أرجاء الامبراطورية العثمانية، كان من أهمها فروعا البلقان وسلانيك وأزمير ودمشق وبيروت وطرابلس، ولقد ازداد عدد المنتسبين إلى الجمعية بسرعة، نظرا لطبيعة نظامها،[2] وبقيت الجمعية عدة سنوات ليس لها سوى هدف واضح، هو خلع السلطان عبد الحميد والانقلاب عليه،[3] وكانت المجموعة العسكرية في الجمعية، قد ضغطت من أجل ضرورة التحرك وأن يكون الانقلاب في آب سنة1896م،[4] إلا أن محاولة الانقلاب فشلت بسبب انكشاف أمرها، نتيجة وِشَاية أحد أعضاء الجمعية، "نادر بك" الذي أباح بخطة الانقلاب،[5] مما أدى إلى نفي المتآمرين إلى مناطق نائية في السلطنة العثمانية، واستطاع بعض المبعدين الهرب من منفاهم واللجوء إلى أوروبا، بينما البعض الأخر طال بهم العمر واستمروا في نشر أفكارهم في البلاد، وفي العاشر من نيسان1902م، أنشئت جريدة جمعية الاتحاد والترقي،[6] وقد سميت هذه الصحيفة باسم (شورى آمت) مجلس الأمة) واتخذت مقرا لها في مصر،[7] وأصبحت تركز

---

[1] /**نفسه**، ص 56.

[2] / **نادية عبد ياسين**، الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وطروحاتهم الفكرية (أوخرالقرن التاسع عشر1908م)، أطروحة دكتوراه كلية الآداب جامعة بغداد،2006م، ص144.

[3] / **أرنست.أ.رامزور**، مرجع سابق، ص61.

[4] / **نادية عبد ياسين**، المرجع السابق، ص152.

[5] / **أرنست.أ.رامزور**المرجع السابق، ص62،63.

[6]/ **نفسه**، ص101.

[7] / **نادية عبد ياسين**، المرجع السابق، ص211.

تركز على الرموز الوطنية المشهورة، بما في ذلك شخصيات أصبحت جزءا من الحركات الثورية ، في أقاليم تسعى للانفصال عن الامبراطورية العثمانية، وقامت أيضا بإلقاء الضوء على تاريخ الترك قبل قيام الامبراطورية العثمانية، بلغة مملوءة بالاعتزاز والفخر،[1]وهكذا بدأت حركة الأحرار خلال السنتين الأوليتين من القرن العشرين، تعود إليها الثقة في العمل من أجل خلع السلطان "عبد الحميد الثاني" وإعادة الدستور، وبعد انتقال القيادة إلى "الأمير صباح الدين"، الذي نادى هو الأخر بخلع السلطان وعدم المركزية في الحكم، مع بقاء الولاء للبيت العثماني الحاكم، وتكريس المساواة بين شعوب الامبراطورية في الاطار العثماني، مما عجل بالتناقض بينه وبين "أحمد رضا" ،[2] الذي آمن بسلطة مركزية، تدعوا إلى الاعتماد على العنصر التركي موضِّحة أن هذا أفضل ضمان لاستمرار وجود الامبراطورية، وعبرت جماعته عن قناعتهم بأن نظام اللامركزية، سوف يكون البداية لتفتيت الامبراطورية العثمانية،[3] ومالت الأكثرية من العنصر التركي، إلى مبدأه في تعزيز القومية التركية، وذلك لأن معظم الزعماء الأحرار من العنصر التركي الذين كانوا يفرون إلى أوروبا من استبداد عبد الحميد،[4] وبعد فشل جمعية الاتحاد والترقي في الانقلاب عام1896م، اختفى عدد كبير من فروعها، وقد اقتصر نشاطهم على فعاليات بسيطة، لذا قرر قادة المعارضة في سلانيك تحويل نشاطهم المبعثر إلى عمل منظم، فقاموا بعقد اجتماع تأسيسي في تموز1906م، وأنهوه بترتيبات لازمة من أجل إنشاء جمعية سرية تم تسميتها باسم (جمعية الهلال)، إلا أنه تم تغيير اسمها إلى (جمعية

[1] / **نفسه**، ص211،212.

[2] / **سعد تامر الحميدي**، مرجع سابق، ص97.

[3]/ **نادية عبد ياسين**، مرجع سابق، ص218.

[4] / **توفيق برو**، مرجع سابق، ص58،59.

الحرية العثمانية)، في الثامن عشر من أيلول من العام نفسه،[1] وفي نفس الوقت الذي تأسست فيه هذه الجمعية، أدرك أعضاء الاتحاد والترقي أهمية سلانيك وبدأوا العمل من أجل تأسيس فرع فيها لجمعيتهم وتوسيع نشاطها، ووجدت في الوحدة التي عرضتها عليها جمعية" الحرية العثمانية"، فرصة ذهبية كي تتمكن من تحقيق أهدافها، وفكرة الوحدة ليست شيئا مفاجئا، إذ أن العلاقات بين قادة الجمعيتين قديمة ومتجددة، والعديد من المؤسسين القادة في "جمعية الحرية العثمانية"، كانوا أعضاء سابقين في جمعية " الاتحاد والترقي"، وتم دمجهما وتوحيدهما تحت اسم جمعية الاتحاد والترقي،[2] وقد استطاعت هذه الأخيرة الحفاظ على سرية موضوعها، وإخفاء أمرها في سلانيك، إلا أن ذلك كان لفترة محدودة فما لبثت أن نُشِر أمرها بعد فترة من الزمن، فعلم بأمرها جواسيس السلطان، عندما قررت الجمعية تنفيذ حكم الاعدام في المُدانين بتهمة الخيانة للوطن،[3] وبدأوا باغتيال كل من يعين من أجل البحث وكشف أسرار الجمعية، وقد هزت حادثة الاغتيال هذه السلطان "عبد الحميد" هزا قويا،[4] ولما رأت الجمعية اتساع وقوة مؤيديها أبرقت السلطان بأن يصادق على مرسوم إعادة الدستور، وإلا فإنها سوف تحرك جيشها إلى استنبول ،وأنها الوسيلة الوحيدة أمام السلطان للمحافظة على عرشه،[5] وفي مساء الثالث

---

[1] / **نادية عبد ياسين**، المرجعالسابق، ص222.

[2] / **توفيق برو**، مرجع سابق، ص59.

[3] / **محمد روحي الخالدي**، مرجع سابق، ص156،157.

[4] / **مصطفى طوران**، أسرار الانقلاب العثماني، تر: كمال خوجة، د ط، دار السلام للطباعة النشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 1985م، ص52،53.

[5] / **عماد حمد صالح عبد الحليم الجبوري**، موقف بريطانيا من انقلاب الاتحاديين في الدولةالعثمانية،1908–1909م، رسالة ماجستير ، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2006م، ص61.

والعشرون تموز وبعد مداولات الصدر الأعظم مع الوزارة، وبحضور السلطان أقر المجتمعون بخجل ضرورة إعادة الدستور،[1] وعندما علم السلطان بأنه لم يعد يسيطر على الوضع، وشعر بمدى ضعف وضعه قرر امتصاص غضب المتمردين،[2] والرضوخ لمطالب الانقلابيين، وذلك بإعلان عودة العمل بالدستور،[3] وقد ذكرت "الأميرة عائشة" في مذكراتها ...أعلن السلطان إعادة الدستور بكل مواده، لكي يحول دون تحول هذا التمرد إلى حرب أهلية دامية،[4] وهكذا حقق الانقلاب نجاحا باهرا ، وصارت هذه الجمعية تمثل قوة هائلة في نظر الجماهير، واعتبروها صاحبة الفضل في القضاء على أسس الحكم الاستبدادي الحميدي.[5]

*** جمعية المجتمع العثماني الحر:**

تشكلت في سنة1907م بزعامة أنور ونيازي، وتلقت هذه الجمعية مساعدات من اليهود والماسونيين، وأقيمت صلات تنظيمية بين المجتمع العثماني الحر وبين" أحرار تركيا الفتاة والاتحاد والترقي"، اللتين اندمجتا تحت اسم جمعية" باريس الاتحاد والترقي"،

---

[1] / نفسه، ص61.

[2] / **عادل منَّاع**، فلسطين في أواخر العهد العثماني1700-1918م، (قراءة جديدة)،د ط، مؤسسة للدراسات الفلسطينية، بيروت، 1999م، ص241.

[3] / **توفيق برو**، مرجع سابق، ص61.

[4] /**عائشة عثمان أوغلي**، والدي السلطان عبد الحميد الثاني، تر، صالح سعداوي صالح، د ط، دار البشير، عمان، 1991م، ص35.

[5] / نفسه، ص62.

وشكلوا ائتلاف ثوري اتفق على هدف رئيسي، وهو إعادة الدستور وإنهاء الحكم المطلق، ووضع دستور موحَّد تحت اسم الاتحاد والترقي،[1]

*** جمعية الوطن التركي:**

أسسها الأتراك عام 1911م، وكانت غايتها أدبية اجتماعية قومية، تشبه غاية المنتدى الأدبي العربي، وهي مقابل جمعية رابطة الوطن العربي،[2] وأيضا من الجمعيات التركية التي استهدفت جمع الترك في جامعة قومية، وقد تأسست على يد جماعة من المتعصبين للقومية التركية ومن بينهم "خالدة أديب، وجلال نوري" ودعوا إلى رفض اللغة التركية وتحويل الحجاز واليمن إلى مستعمرات تركية واكراههم على ترك بلادهم،[3] وقد دعت جمعية الوطن التركي، إلى التركيز على الدراسات و البحوث المتعلقة باللغة التركية، و العمل على اعادة الطابع الاصيل لتلك اللغة قبل تأثرها بغيرها من اللغات الفارسية و العربية والأوروبية، كما اهتم بتاريخ الاتراك و العناية بإبراز الخصائص العرقية لهم.[4]

*** جمعية أتراك أوجاقي :**

أنشأها الاتحاديون و سموها" أتراك أوجاقي أي العائلة التركية، وجعلوا غايتها محو تأثير اللغة العربية و الإسلامو تتريك العناصر العثمانية ، و قد أنشأت لها أندية في

---

[1]/ **سعد تامر الحميدي**، مرجع سابق، ص100.

[2]/ **توفيق برو**، المرجع السابق، ص270.

[3]/ **سعد تامر الحميدي**، مرجع سابق، ص 103.

[4] / **محمد أنيس**، الدولة العثمانية و الشرق العربي، 1514-1914م، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة،ب.ت.ن،ص43.

جميع المدن و القرى التركية لتدريس تاريخ الترك القديم، وبث الفكرة التركية، وقد سعت إلى ترجمة القرآن الكريم إلى التركية القديمة، وعزمت على نزع أسماء الصحابة من المساجد لاعتقادها أن وجود هذه الأسماء يضعف الفكرة القومية في الترك.[1]

*** الصحف و المجلات:**

لعبت الصحافة دورا كبيرا في نشر الآراء و الطروحات الفكرية للمثقفين العثمانيين الشباب، هؤلاءالذين قاموا بإصدار العديد من الصحف،[2] وهذا ما دفع السلطان "عبد العزيز" إلى إصدار أول قانون للصحافة في الدولة العثمانية سنة 1865م و كان الهدف منه هو التضييق على نشاط الصحف الجديدة التي تم إصدارها،[3] ومن بين المجلات التي تم إصدارها مجلة" تصوير الأفكار" التي أنشأها ابراهيم شنازي سنة1862م، كما قامت جمعية "العثمانيين الجدد" بإصدار صحيفة "الحرية" في سنة 1868م، وكان رئيس تحريرها" رفعت بك"،[4] وصدر العدد الأول منها وكان يحتوي على مقالتين، كتبهما "نامق باشا" أحدهما بعنوان "الوطنية" والآخر "الشورى"، أما في المقال الأول فيركز على فكرة الوطنية و القومية، والمقال الثاني يركز على ضرورة قيام حكومة عثمانية مسؤولة أمام

---

[1] / **سعد تامر الحميدي**، المرجع السابق، ص103.

[2] / **محمد عصفور سلمان**،مرجع سابق،ص8.

[3] / **أحمد عبدالرحيم مصطفى**، في أصول التاريخ العثماني، ط1، 1402هـ-1982م، دار الشروق القاهرة، ص227.

[4] / **روبير مانتران**، تاريخ دولة العثمانية ، ج2،ت ط3، تر، البشير السباعي ، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع ، القاهرة، 1993، ص75.

الشعب، واستمرت هذه الصحيفة في معظم مقالاتها تركز على فكرة الوطنية،[1] كما صدرت مجموعة أخرى، مثل صحيفة "المرآة" وصحيفة "المخبر"1867م، وكانت كل هذه الصحف تشترك في أمر واحد وهو المطالبة بإصلاح أحوال الدولة، و تغيير نظام الحكم الاستبدادي بالحكم الدستوري، لكن أصحابها بسبب مضايقتهم من قبل الدولة العثمانية غادروا البلاد إلى العاصمة الفرنسية باريس،[2] وقد استغل العثمانيون الجدد، عندما كانوا يمارسون نشاطهم بباريس في دور البريد الأجنبية، من أجل تمرير أفكارهم إلى الدولة العثمانية هذه الدور التي كانت تحظى بها الدولة الأجنبية، في إطار الامتيازات الممنوحة لهم، و بالتالي كان يتعذر على الدولة العثمانية مراقبتها، أو الوقوف في وجه نشاطاتها وهناك تمكن هؤلاء المثقفين من تحقيق مبتغاهم، فوجدت أفكارهم صدى واسع النطاق في أراضي الدولة[3].

[1] / **أحمد اسماعيل ياغي**، في التاريخ الاسلامي، ط2، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998م، ص175.

[2] / **محمد عصفور سلمان**، مرجع سابق،ص8،9.

[3] / **أحمد عبد الرحيم مصطفى** ، في أصول التاريخ العثماني، مرجع سابق، ص227،228.

المطلب الثـــالــث:

تأثيرها في المسألة الانفصالية:

أدت الأحداث التي قامت بها الجمعيات والأحزاب القومية التركية، إلى ضعف قوة السلطان "عبد الحميد" وعجز عن إيقاف ومنع انتشار الأفكار الثورية،[1] أو منع التنظيمات التي كانت تعمل ضده، هذا من جهة ومن جهة أخرى رحب السكان العثمانيون بأي حزب يمكن أن يرضى أمانيهم، ويؤمن لهم مصالحهم،[2] ونظرا للأحداث الاقتصادية والاجتماعية والتمردات التي قامت في السلطنة، عقد مؤتمر للأحرار العثمانيين في باريس في السابع والعشرون من كانون الأول1907م، وتقرر فيه إرغام السلطان عبد الحميد على التنازل وتغيير الإدارة القائمة جذريا، وتأسيس نظام تمثيلي وحكمة دستورية،[3]كما أن الظروف والأحداث هاته أظهرت أن شروط الانقلاب بدأت تنضج في الامبراطورية العثمانية، وأن الكل أصبح يتنفس هواء الثورة،[4]وقد استبد القلق بجميع الاتحاديين على مصير الامبراطورية، وتولدت لديهم روح النقمة والهيجان للانقلاب سنة1908م، ومن ثم تسلمهم السلطة وفي السابع عشر من تموز1908م زادت جمعية الاتحاد والترقي من تماديها، فاستولت على مكتب بريد مدينة سلانيك وذلك للاستفادة منه في إيصال الرسائل والتبليغات إلى أعوانها من العسكريين والموظفين الأعيان، بموعد بدء الانقلاب ضد حكم

---

[1] / **نادية عبد ياسين**، الاتحاديون دراسة تاريخية في جذور الاجتماعية وطروحاتهم الفكرية(أواخرالقرن التاسع عشر1908م)، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2006م، ص224.

[2] / **أرنست.أ.رامزور**، تركيا الفتاة وثورة 1908م، مرجع سابق، ص119.

[3]/ **نادية عبد ياسين**، المرجعالسابق، ص224.

[4]/ **كريم طلال مسير الركابي**، ثورة الاتحاديين في تركيا1908م، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد التاسع والأربعون، سنة2006م، ص149،150.

السلطان "عبد الحميد الثاني،"[1]واستمر هذا الانقلاب وتراجع السلطان أمام الشبان الأتراك وأعلن الحكم الدستوري،[2]

افتتح القرن العشرون يوم الثالث والعشرون تموز1908م، بأفراح غامرة جماعية عمَّت معظم أرجاء الامبراطورية العثمانية، وذلك نتيجة لانتهاء الاستبداد الحميدي بإعلان الدستور،[3] وانتهت الحكومة الظالمة ولم يعد هناك يونانيون وبلغاريون ورومانيون ومسلمون ويهود، بل إن الجميع متساوون والكل يفتخر بأنه عثماني،[4] وبعد عزل السلطان "عبد الحميد الثاني" جاء الاتحاديون إلى مركز السلطة العثمانية عام1908م، تحت وعود براقة وشعارات، فقد أعلنوا أنهم يسعون إلى توحيد جميع القوميات والعناصر، وأنها سوف تؤلف بينهم في جو من الحرية والتآخي، فوجَّه الاتحاديين عنايتهم إلى تنشيط العنصر التركي ومنحوا الجانب الأكبر من مناصب الدولة على أبنائه، وهكذا تحولت الدولة تدريجيا من "حكومة عثمانية" تعامل جميع رعايا أبناء العناصر المنطوية تحت عَلَمِها بالتساوي، إلى "حكومة طورانية" للتركي فيها المقام الأول،[5]هنا تشكل حزب "الحرية

---

[1] / **اسماعيل نوري الدوري**، محمود شوكت، خديعة جماعة الاتحاد والترقي في خلع السلطان عبدالحميد الثاني، مجلة16، ع3، مجلة تكريت للعلم الانسانية، آذار، 2009م، ص344.

[2] / **مصطفى الزين**، ذئب الأناضول، د ط، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، قبرص، 1991م، ص43.

[3] / **نادية عبد ياسين**، مرجع سابق، ص323.

[4] / **جلال يحيى**، العلم العربي الحديث، د .ط، دار المعارف، القاهرة،1985م، ص414.

[5] / **أمين سعيد**، الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، د. ط، مج1، النضال بين العرب والترك، مكتبة مدبولي، 6شارع طلعت حرب، القاهرة، د.س.ن، ص13،14.

والائتلاف" في السابع عشر من ذي القعدة (1329هـ الموافق ل1911م)،[1]وما إن بدرت بوادر الخلاف العنصري وظهر أن الاتحاديين يسيرون على قومية لحمتها تعزيز الجامعة الطورانية وتأييدها، فتفرق أنصارهم وضعف نفوذهم، وتخلى عنهم معظم نواب العرب، وهو الوضع نفسه الذي انبثق عنه حزب "الحرية والائتلاف" وختم هذا الدور بإعلان الحرب البلقانية في خريف سنة1912م،[2] وانضم اليه كثير من مبعوثي العرب و الأرمن و الألبان وغيرهم من عناصر العثمانية المعارضة لسياسة الاتحاديين المركزية،[3] واستطاع أن يسلم السلطة الاتحاديين في شهر رجب (1330هـ/1912م) ويعلن القانون العرفي في البلاد بعد أقل من شهر من تسلمه للسلطة، لأن الوضع السياسي والعسكري في الدولة العثمانية قد بلغ مرحلة من الضعف و الانهيار،فالحرب في طرابلس الغرب لم تكن قد انتهت، والثورة في ألبانياوالتحالف في البلقان تزداد تعقيدا،[4] فقد خاضت الدولة العثمانية الحرب البلقانية مكرهة ومن دون استعداد، والتناحر الحزبي على أشده في البرلمان، هذه العوامل عجلت في انتصار البلقانيين وفوزهم، وهددوا باحتلال الآستانة مما

[1] / **عبد العزيز محمد الشناوي**،الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها، د. ط، ج1، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1992م، ص16.

[2] / **أمين سعيد**، المرجع السابق، ص14.

[3] / **عبد العزيز محمد عوض**، الادارة العثمانية في ولاية سوريا 1864-1914م، د.ط، دار المعارف القاهرة 1969م، ص50.

[4] / **عايض بن خزام الروقي**، حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي العثماني1330-1332هـ/1912-1913م، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي الحديث، 1410هـ/1990م، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ، ص127.

ذهب بهيبة الدولة العثمانية وأضعف نفوذها،[1] وهكذا كانت نتائجها جد خطيرة، وبعد هيمنة الاتحاديين على السلطة1908م وخلع السلطان 1909م، ازداد النشاط اليهودي وخطا العمل الصهيوني خطوات إلى الأمام في فلسطين،[2] فقد كان بين أركان الاتحاد والترقي أفراد من مسلمي يهود سلانيك، ولهم تأثير كبير في الجمعية وشؤونها،[3]هذه الحركة الصهيونية التي أصابها اليأس من تحقيق برنامجها أيام السلطان "عبد الحميد" والمواقف الصلبة التي وقفها في وجههم، وكانت ثمرات الحكم الاتحادي أن أعلنت بلغاريا بصورة رسمية استقلالها عن الامبراطورية العثمانية، تلاها إعلان النمسا إلحاق مقاطعتي البوسنة والهرسك إلى بلادها بصورة نهائية، وأعلنت جزيرة كريت التحاقها باليونان، فكانت هذه الأحداث مخيبة لأمال العثمانيين، وللوعود التي أطلقها الاتحاديون في المحافظة على أراضي الامبراطورية، ونتج عن سيادتهم الفاشلة تعميق الوعي القومي بين الشعوب غير التركية، كما كان فاتحة لصراعات داخلية وهزائم عسكرية وتبلور نزعات قومية أبرزها العربية، وتفاقم التدخلات الأجنبية في الأقاليم العثمانية،[4]وتحولت بريطانيا من سياسة المحافظة على أملاك الامبراطورية العثمانية، إلى العمل على تقسيم أملاكها وإزالتها من الوجود، وهذا ماقامت به فقد أسهمت سياستها هذه في دخول الدولة العثمانية الحرب

[1] /**أمين سعيد**، مرجع سابق، ص21.

[2] / **مواهب معروف سالم الجبوري**، جمال باشا حياته ودوره السياسي، مرجع سابق، 132.

[3] / **محمد عزة دروزة**، مئة عام فلسطينية مذكرات وتسجيلات1305هـ-1404م/1887-1984م، د. ط، ص181.

[4] / **بشرى ناصر هاشم الساعدي**، الفتنة الارتجاعية في الدولة العثمانية عام1909م، دراسة تاريخية في الأسباب والنتائج، مرجع سابق، ص5.

العظمى إلى جانب ألمانيا والنمسا، مما أدى إلى هزيمتها في الحرب وتقسيم أملاكها،[1] وبهذا استفاد الأتراك كثيرا من تأثير الفكرة القومية في تنفيذ خطتهم الاصلاحية، كما أن فكرة القومية عندهم وصلت إلى غاية مبتغاها، بخلق وتكوين الجمهورية التركية الحديثة وجعلها متقدمة قوية ومرهوبة الجانب، وبهذه الصورة انتهى عهد السلطنة العثمانية بصورة فعلية، وقامت الحركة الكمالية التي نظمت وسائل الدفاع عن الولايات التركية ضد المتسولين عليها والطامعين فيها، وبعد أن أحرزت نصرا على هؤلاء أعلنت الجمهورية، وبعد مدة وجيزة، قرر مجلس الأمة التركية إلغاء الخلافة الإسلامية، و إخراج الخليفة من الدولة, مع جميع أمراء آل عثمان, و قضى بذلك على السياسة الإسلامية و لم يبق بعد ذلك أمام الأتراك العثمانيين السابقين سياسة غير السياسة القومية، وهكذا أتممت الفكرة القومية نشوؤها عند الأتراك العثمانيين، وأوجدت دولة تركية بحتة, تركية في اسمها, في سياستها, في لغتها و في مختلف فروع نشاطها.[2]

[1] / **عماد حمد الجبوري**، موقف بريطانيا من انقلاب الاتحاديين1908-1909م، ص172.

[2] / **أبو خلدون ساطع الحصري**, محاضرات في نشوء الفكرة القومية, مرجع سابق, ص111-115.

المبحث الثالث : الأحزاب والجمعيات العربية

المطلب الأول : الظروف والأسباب .

المطلب الثاني : الأحزاب والجمعيات .

المطلب الثالث : تأثيرها في المسألة الانفصالية .

بعد أن عرفت الدولة العثمانية طريقها إلى الانهيار بسبب الضغط الأوروبي عليها، والهزائم المتتالية أمام الجيش الروسي، هذا ما ولَّد الذعر لدى العرب نتيجة عجز الدولة العثمانية عن حماية أراضيها، وخوفا من احتمال استيلاء دول غربية أخرى على البلاد العربية، وأصبح الاتجاه نحو الحكم الذاتي في إطار الدولة العثمانية، هو سمة التوجهات الرئيسية للجمعيات والأحزاب العربية، التي استمرت في التزايد حتى بعد الانقلاب الدستوري1908م، وخلع السلطان عبد الحميد الثاني1909م، وتمحورت حول هدف مركزي واحد يتمثل في حكم ذاتي قومي للعرب، ثم تحول بعضها ولاسيما أثناء الحرب العالمية الأولى، إلى فكرة الانفصال النهائي عن الدولة العثمانية.

المطلـــــب الأول:

ظروف وأسبــاب نشأتـــها:

كان ولاء الأمة العربية للخليفة العثماني ولاء دينيا، باعتباره هو الأصل،[1] وكانوا يعتبرون أن دولة الاسلام هي دولتهم، والسلطان المسلم هو حامي حمى الاسلام، ورافع لواء الجهاد ضد الكفار،[2] فالسلطان في نظر العرب المثقفين خليفة شرعي لذلك يعترفون به، ويطيعونه قياما منهم بواجب ديني،[3] وبعد أن أدرك زعماء الاصلاح في العالم العربي مدى خطورة الغزو الأوروبي الذي بدأ يتصاعد في أجزاء مختلفة من بلدانهم، في وقت كان فيه الخلل الداخلي والضغط الخارجي هو السمة البارزة في حياة الدولة العثمانية،[4]

[1]/ **ساطع الحصري**، البلاد العربية والدولة العثمانية، ط2، دار العلم للملايين، بيروت1960م، ص29.

[2]/ **محمود صالح منسي**، حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي، د.ط، دار الفكر العربي، 1978م، ص50.

[3]/ **ألبرت حوراني**، الفكر العربي في عصر النهضة1789-1939م، تر: كريم عزقول، د.ط، دار النهار للنشر، بيروت لبنان، د.س.ن، ص319.

[4]/ **محمود صالح منسي**، المرجع سابق، ص50.

ومع هذا فهم يسلمون بضرورة تحسين الحالة الداخلية في البلدان العربية، من خلال الرجوع إلى الاسلام الحقيقي وإلى المؤسسات الاسلامية،[1] وكانت ملامح الاصلاح لدى الفئة المثقفة من العرب في تلك الفترة، هي الحصول على شيء من الاستقلال الذاتي، الذي يضمن لهم حقوقهم، ويوفر لهم العدالة الاجتماعية والحرية الذاتية في ظل دولة الخلافة، لكي يتأتَّى لهم النهوض في ظل الاسلام الذي انطلق منه مجدهم، وظهرت عزتهم انطلاقا من قوله تعالى:{ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسْ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِالله...}[2]. وقد كانت المحافل الماسونية، والتي أنشأت في البلاد العربية من الأسباب الأساسية في نشأة القوميات العربية، وقد وجدت طريقها إلى سوريا وكانت وسيلة فاعلة في إثارة الانفصال العربي على الدولة العثمانية، وقد رأى أعضاء الجمعيات القومية، أن انتسابهم إليها فيه كل الخير لقضيتهم،[3] وقد كانت المبادئ التي دعت إليها الجمعيات القومية العربية، تتفق مع المبادئ الماسونية، مثل الشعار الماسوني الذي أصبح ضمن المبادئ القومية التي تنادي بها الجمعيات،[4] وقد ظهرت الحركة العربية على مسرح الأحداث، بعد انتهاء الحرب العثمانية الروسية بعد منتصف 1878م، إلا أن رابطة الدين الاسلامي التي تربط العرب بالدولة العثمانية، وحرصهم على ارتباطهم بدولة الخلافة حدَّ من بروز هذه الحركة،[5] وحين اجتمع السوريين لمناقشة وضع الدولة العثمانية المضطرب حينذاك بسبب تلك الحرب، وكان اتفاقهم على أن يظل ارتباطهم

[1] / **زين نور الدين زين**، نشوء القومية العربية، ط3، دار النهار، بيروت 1779م، ص134-135.

[2] / الآية 110 من سورة **آل عمران**.

[3] / **جورج أنطونيوس**، يقظة العرب، تر: ناصر الأسد، د.ط، دار العلم للملايين ،بيروت، لبنان 1966م، ص79.

[4] / **محمد عزة دروزة**، الحركة العربية الحديثة، ج1، المطبعة العصرية، صيدا، لبنان،1950م، ص277.

[5] / **توفيق علي برو**، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1914/1908، ط1، طلاس دمشق، 1991م، ص74.

الروحي في البلاد الشامية مستمرا مع الدولة العثمانية، وأن يبقى الخليفة العثماني خليفة للمسلمين، ولم يتجهوا للمطالبة بالاستقلال التام إلا إذا تبين لهم أن الدول الأجنبية تهدف إلى الاستيلاء على بلدانهم،[1] إلا أن العرب المسيحيين الذين تعلموا في مدارس البعثات التَّعليمية، كانوا يميلون وبقوة فاعلة نحو الانفصال عن الدولة العثمانية،[2] وتعتبر مدارس الارساليات التنصيرية، هي المنبع الأول للحركة الانفصالية القومية العربية في الدولة العثمانية، وكانت أوروبا تعمل بطرقها الخفية إلى اقناع العرب المسلمين بالثورة ضد العثمانيين[3]، وتؤيدهم في ذلك وكان احتضانهم للحركة آنذاك هو تحقيق لأغراضها الخاصة، وأهدافها الاستعمارية الخفية من خلال هذه الحركة،[4] وقد وجدت هذه الدول بالفعل من نصارى الشام فريقا يرغب في أن تحكمهم فرنسا، وفريق آخر يحبذ الارتباط مع بريطانيا،[5] وقد كانت لبنان التي حصلت على قسط وافر من التعليم الغربي، وأخذت بكثير بكثير من الأساليب الغربية، هي بؤرة ذلك الاتجاه ضد الاسلام والخلافة الاسلامية، إذ أن المسيحيين فيها كانوا يطالبون بالانفصال عن الدولة العثمانية، وهذا عائد بطبيعة الحال، إلى شعورهم بالعزلة نتيجة لاعتناقهم الديانة المسيحية، ورغبتهم في أن تحكمهم دولة تدين بدينهم، إلا أنهم أدركوا أن بلوغ غايتهم في الانفصال، لن يتم إلا بتعاونهم مع المسلمين حينئذ لجئوا إلى استخدام القاسم المشترك وهو العروبة، لعلها تستطيع أن تقف في وجه الدولة العثمانية المسلمة[6]، وكانت هذه بداية لحركة قومية تهدف إلى الاستقلال عن

[1] / **مصطفى الشهابي**، من مذكرات الحركة القومية العربية، المجلة التاريخية المصرية، المجلد6،1957م، ص3.

[2] / **محمود صالح منسي**، المرجع سابق، ص ص89-96.

[3] / **محمد حرب**، السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار1336ه/1658مـ1918/1846م، ط1، دار القلم دمشق، 1990/1410، ص 129.

[4] / **محمود صالح منسي**، المرجع سابق، ص96.

[5] / **جورج أنطونيوس**، مصدر سابق، ص240.

[6] / **زين نور الدين زين**، مرجع سابق، ص60،61.

السيادة العثمانية، ولكن أثرها كان ضعيفا على الجماهير، وكانت الحركة الانفصالية في لبنان بواعثها طائفية، ولا يمكن اعتبارها حركة قومية عربية ضد حكم الأتراك، وانتهت بالفشل الكامل بين عامي 1883/1882م[1]، والدافع الأساسي لمثل هذا العمل هو احتقار الأتراك للعرب، واعتبارهم أدنى شأنا منهم وشعورهم أنهم غرباء في الامبراطورية العثمانية،[2] وظهر أول صوت لحركة العرب القومية في اجتماع سري عقده بعض أعضاء الجمعية العلمية السورية، وكان أحد الأعضاء وهو ابراهيم اليازجي ونظم قصيدة اتَّخذت صورة النشيد الوطني، والقصيدة في جوهرها تحريض للعرب على الثورة، وتغنت بأمجاد العرب وبالمستقبل الذي يستطيعون أن يصنعوه لأنفسهم، وأصبح لها نصيب وافر في تغذية الحركة القومية،[3] ومطلعها:

تنبَّهوا واستفيقوا أيُّها العرب فقد طمى الخطْب حتى غاصت الرُّكب.[4]

وبدأ الوعي العربي ينتشر بين السكان العرب، وأدرك المثقفون ضرورة دفع عجلة اليقظة العربية في شتى أرجاء الوطن العربي، وبين مختلف فئات المواطنين العرب،[5] بعد فشل التقارب من العثمانيين وفكرة المؤاخاة والمساواة، وقد تطورت حركات الاصلاح

---

[1] / **محمد الخير عبد القادر**، نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، دراسة للقضية العربية في خمسين عاما1965/1875م، ط1، مكتبة وهبة، 1405ه/1985م، ص66.

[2] / **وجيه كوثراني**، الاتجاهات الاجتماعية السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي1860-1960م، ط1، بيروت1976م، ص126.

[3] / **جورج أنطونيوس**، مصدر سابق، ص120.

[4] / **كريم طلال مسير الركباني**، ثورة الاتحاديين في تركيا1908م، مجلة كلية التربية الأساسية، ع49، ع49، 2006م، ص150.

[5] / **محمد عبدالله عودة**، تاريخ العرب الحديث، تر، ابراهيم ياسين الخطيب، د.ط، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989م، ص149.

الوطنية العربية إلى الرغبة في اقامة دولة عربية مستقلة،[1] وراح المفكرون يتحدثون ويؤكدون بأن سلاطين آل عثمان ليسوا خلفاء شرعيين، وأن الخلافة الاسلامية من حق العرب، وهذه كانت أولى مظاهر الفكرة القومية عن العرب المسلمين،[2] وكان من أسباب ظهور الجمعيات والأحزاب القومية العربية، هو تآمر الدول الأوروبية الغربية على الدولة العثمانية، فقد بيَّنت الدول الاستعمارية مقاصدها وسعت لهدف غلبة المبادئ القومية على النزعة الدينية، والاعتقاد الوطني على المعتقدات الدينية، واعتبروا الجمعيات القومية حليفة لهم،[3] وهذا التآمر جاء بأساليب متنوعة، ومن هذه الأساليب السَّعي من أجل إنشاء جمعيات قومية، وكان السلطان عبد الحميد الثاني، قد بيَّن جهود ما تبذله الدول الاستعمارية في تأسيس هذه الجمعيات في البلاد العربية، وقد لقيت الجمعيات العربية تشخيصا من بعض الدول الغربية وفي مقدمتها فرنسا، فقد وضعت هذه الدولة قنصليتها تحت تصرف أعضاء هذه الجمعيات،[4] كما اعتنت الدول الاستعمارية بالجمعيات القومية العربية خارج الدولة العثمانية، وقد احتوى أكبر تمثيل عربي من خلال المؤتمر العربي الأول الذي أقيم في باريس،[5] ومن جانب أخر فقد كان استعمار بعض البلاد العربية سببا

[1] / **جميل بيضون**، تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع ،1412ه/1992م، ص160.

[2] / **أبو خلدون ساطع الحصري**، الأعمال القومية لساطع الحصري، محاضرات في نشوء الفكرة القومية، سلسلة التراث القومي الأعمال القومية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،1985م، ص121/120.

[3] / **أمين سعيد**، أسرار الثورة العربية ومأساة الشريف حسين، دار النشر والتوزيع، ص244.

[4] / **صلاح الدين المختار**، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، ط1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1376ه/1957م، ص110.

[5] / **محمد عزة دروزة**، مصدر سابق، ص121.

سببا من أسباب نشأة الجمعيات العربية،[1] بالإضافة إلى البعثات العلمية، حيث نجد أن العديد من أعضاء الجمعيات قد تلقَّوا العلوم والمعارف في أوروبا وفرنسا خاصة، وعندما عادوا إلى بلادهم وأخذوا يطالبون بإصلاح جذري يشمل جميع مرافق الامبراطورية، ويؤسسون جمعيات وأحزاب تتبنَّى قضيتهم ومطالبهم،[2] كما مثل الفكر القومي العربي في نصف القرن الأخير من عمر الدولة العثمانية، استجابة للتحديات التي واجهت الأمة العربية في هذه الفترة، المتمثلة في الأطماع والاحتلالات الاستعمارية، وبدأ المفكرون القوميون العرب بالاهتمامات الأدبية وكان أقصى ما يدعون إليه هو الاستقلال الاداري، أو اللامركزية في الحكم ضمن الإطار العثماني،[3] ومن بين هؤلاء الدعاة والمفكرين القوميين، عبد الرحمان الكواكبي، وعبد الرحمان الزهراوي، ورفيق العظم، ومادامت الفكرة القومية هي المبدأ الأساسي في إصلاح الأمم و نهضتها، فإن على العرب إذا أرادوا أن ينهضوا ويتحصلوا على الحياة الكريمة، أن يقوموا بإحياء الفكرة العربية القومية وعلى العرب أن يقتدوا بالأخوة الاتراك الذين سعوا في هذا الاتجاه، فأرسلوا أبنائهم إلى أوروبا وأنشأوا المجلَّات والجرائد القومية كل ذلك سعيا وراء تعزيز العنصرية التركية، وذلك أن هذه الأخيرة كانت سببا مباشرا في تنمية القومية العربية،[4] وبعدما ظهرت نشاطات جمعية

[1]/ **سيار الجميل**، العثمانيون وتكوين العرب الحديث، ط1، مؤسسة الأبحاث التاريخية بيروت،1989م، ص179.

[2]/ **سهيلة الريماوي**، جمعية الفتاة العربية السرية، د. ط، دراسة وثائقية ، دار مجدلاوي، عمان الأردن، ص35.

[3] / **سعد تامر الحميدي**، الصراع بين القوميتين العربية والتركية وأثره في انهيار الدولة العثمانية في الربع الأول من القرن العشرين، ط1، الدوحة، 2011م، ص135.

[4] / **عبدالعزيز الدوري**، التكوين التاريخي للأمة العربية، دراسة في الهوية والوعي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، 1984، بيروت، 2003م، ص44.

الاتحاد والترقي بشكل خاص في المناطق القريبة من العاصمة واتَّسع نفوذها الشعبي،[1] انفجرت ثورة عسكرية وصدر بيان يعلن عودة العمل بدستور1876م، الذي عرف بدستور" مدحت باشا"، وكانت الجمعية قائدة هذه الثورة الدستورية ومنفذتها، وكان إعلان الدستور حدثا كبيرا فقد اهتزت هيبة السلطان، وزالت الغشاوة عن ذلك الحكم الاستبدادي وقسوته، وفي تلك الأيام بدأت الروح العربية تستيقظ،[2] وبعد أسبوعين من إعلان العودة للدستور عقدت الجلسة الأولى لمجلس المبعوثان، وكانت عضوية البرلمان صدمة كبيرة للعرب بعد سيطرة الأتراك عليهم، وأثارت قضية الانتخابات كثيرا من الاختلافات بين العرب والترك،[3] وأظهر الاتحاديين نزعتهم العنصرية وتعاليهم على الشعوب الأخرى وخاصة العرب، فقد شنَّت الصحف التركية الموالية للجمعية حملة عنيفة ضد العرب اتّخذت طابعا عنصريا،[4] وبدأ الاتحاديون يسيرون على سياسة قومية لحمتها تعزيز الجامعة الطورانية وتأييدها، فهي تهدف إلى إحياء العصبية التركية وغرضها تهديم المدنية الإسلامية، وأن العرب في نظرهم مصيبة على الأتراك ولذلك يجب القضاء عليهم أو دمجهم في العنصر التركي حتى ينسى العالم تاريخهم،[5] وأحكم الاتحاديين قبضتهم على السلطة في استانبول، وغيَّروا الولاة الذين يؤيدون المطالب العربية واتجهوا إلى تتريك العرب والأقوام الأخرى، وهكذا أصبح الشبان الأتراك المتحمسون ينظرون إلى الأقوام

---

[1] / **مصطفى طوران**، أسرار الانقلاب العثماني، تر، كمال خوجة، د.ط، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 1985م، ص 267.

[2] / **هاني الهندي**، الحركة القومية العربية في القرن العشرين" دراسة سياسية" ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، شباط/فبراير2012، ص205.

[3] / **ساطع الحصري**، مرجع سابق، ص ص132-138.

[4] /**توفيق برو**، مصدر سابق، ص96.

[5] / **محمد الخير عبدالقادر**، مرجع سابق، ص82.

الأخرى نظرة ازدراء، فأجابهم العرب بالتَّكتل في جمعيات علنية وسرية،[1] وذلك بعد أن خابت الآمال التي علَّقها أنصار الإصلاح والدستور على سياسة الاتحاديين،[2] وعليه تألفت في خلال هذه الفترة جمعيات عربية عديدة في الآستانة، والقاهرة ،وبيروت، وبغداد ودمشق، لتعزيز شأن العرب والمطالبة بحقوقهم ومساواتهم بالترك، واقتداءً بهؤلاء في تعزيز قوميتهم، فأثَّرت هذه الجمعيات أثرا بليغا في تكوين الرأي العام العرب، ويرجع إليها معظم الفضل في إنشائه وإعداده بالتعاون مع الصحافة العربية في مصر والشام والعراق، فقد ساعدت على تنمية الشعور القومي وإيقاظه، كما ساعد الشعراء بقصائدهم الحماسية على خلق النهضة الوطنية الجديدة،[3] وقد انطلقت بسرعة وطورت إلى ثلاثة اتجاهات تبلورت في الدعوة لتشكيل اتحاد بين العرب والأتراك، أي المساواة بالأتراك والمطالبة باللامركزية أي الاستقلال الذاتي والدعوة للانفصال عن الامبراطورية العثمانية أي الحصول على الاستقلال.[4]

[1] / **مواهب معروف سالم الجبوري**، جمال باشا حياته ودوره السياسي، رسالة ماجيستير ، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2004م، ص94.

[2] / **عادل مناع**، فلسطين في أواخر العهد العثماني1700-1918م، "قراءة جديدة" د.ط، مؤسسة للدراسات الفلسطينية بيروت،1999م، ص247.

[3] / **أمين سعيد**، الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، مجلد1، مكتبة مدبولي 6 شارع طلعت حرب، القاهرة، ص14.

[4] / **نعمان عاطف عمرو**، مظاهر الوعي بالقومية العربية في فلسطين حتى عام 1920م، د.ط، جامعة القدس المفتوحة الخليل، 2008م، ص8.

المطلب الثاني:

الأحزاب والجمعيات العربية:

1/ الجمعية العلمية السورية:

شكّلت أول جمعية في سوريا عام 1847م، باسم الجمعية السورية وضمت خمسين عضوا فيهم أكثر الأدباء والكتاب أمثال بطرس البستاني[1]، وقد تكونت على أنقاض جمعيتين سابقتين لها، وهما جمعية "الآداب والعلوم" في سنة(1263هـ -1847م)، ومن بين أعضائها بطرس البستاني، ونصيف اليازجي ولم تدم إلا خمس سنوات، والجمعية الثانية" الجمعية الشرقية" في عام (1266هـ -1850م)، وتشابهت الجمعيتان في هوية أعضائها وباجتماعاتهما،[2] وقد ارتبطتا بالحملات التنصيرية التي تولت رعايتهما، وكان جل أعضائها من نصارى العرب، وكان نشاطهم ثقافي قوي وأسلوبهم حديث على الدولة يتمثل في المحاضرات المتنوعة التي كانت تلقى في مقر الجمعية، في مختلف أنواع وفنون العلوم، تأكيدا لمصداقية الجمعية وتحقيقا لأهدافها المعلنة[3] وزاد خطر هذه الجمعية لمَّا أعيد تشكيل مجلسها في نطاق أوسع سنة 1868م، بعد أن فتحت أبوابها للمسلمين والدروز، ووسعت الجمعية نشاطها وكانت محاضراتها تدور في مجملها حول" فضل العرب على العلوم، وأنهم هم الذين أدبوا العلوم ومن واجبهم أن يستعيدوا مجدهم وعليهم أن يعولوا على أنفسهم" وتعتبر هذه الجمعية من أوائل المخططات السرية لبث الفكر القومي في المجتمع المسلم، وكانت من تصميم وإنشاء الحملات التنصيرية، وقد أثنى القوميون على مبادئ الجمعية العلمية، إذ أنها تعمل لتحقيق أهداف مشتركة وأصبح

---

[1]/ **عبد الكريم غرايبة**، سوريا في القرن التاسع عشر، د.ط، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات، القاهرة،1961م، ص215.

[2] / **عبد الكريم رافق**، العرب والعثمانيون، 1516ه -1916م، ط1، أطلس دمشق 1974م، ص34.

[3]/ **جرجي زيدان**، تاريخ سوريا، المرجع السابق، ص 68،69.

الحافز لهم إلى العمل هو اهتمامهم بتقدم البلاد، على أساس الوحدة الوطنية، والرابط الذي يؤلف بينهم هو اعتزازهم بالتراث العربي[1].

2/ جمعية النهضة اللبنانية:

كانت أولى الجمعيات التي استهدفت نسف الخلافة العثمانية، وقد شارك قادتها بمؤتمر باريس وانخرطوا في الجمعيات اللاحقة داخل الدولة والمهجر، وتدل هذه الجمعية على أن أعضائها جميعهم مسيحيون لبنانيون، وكانوا يتمنَّون خدمة مصالح فرنسا وإخراج لبنان وسوريا من الدولة العثمانية، كما كان لأعضائها نشاط سياسي بالتعاون مع الأحزاب العربية الأخرى، و من بين أهدافها إلحاق بيروت بلبنان وتوسيع حدوده إلى البقاع[2]،

5/ جمعية بيروت السرية:

يرجع أول جهد منظم في حركة العرب القومية إلى سنة 1875م، أي قبل ارتقاء السلطان عبد الحميد الثاني العرش بسنتين، حيث ألف خمسة شباب من الذين درسوا في الكلية البروتستانتية السورية ببيروت" جمعية سرية"، وكانوا جميعا نصارى ولكنَّهم أدركوا قيمة انضمام المسلمين والدروز إليهم، وكان مركز منظمتهم في بيروت وأنشأوا لها فروع في دمشق وطرابلس وصيدا[3]، وأبرز أعضائها فارس نمر باشا، ابراهيم الحوراني، وكان الدافع لهذه الجمعية هو احتقار الأتراك لهم، واعتبارهم أدنى شأنا منهم وشعورهم أنهم غرباء في الإمبراطورية العثمانية، أما لجوئهم إلى الايديولوجية

[1] / **جورج انطونيوس**، مصدر سابق، ص 119.

[2] / **الموفق بن المرجة**، صحوة الرجل المريض، الكويت، ط3، مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1984م، ص307.

[3] / **جورج أنطونيوس**، المصدر سابق، ص149.

القومية[1]، سببه حاجتهم لتأليف" جبهة عربية موحَّدة" تقوم على فكرة العروبة، وتستطيع الوقوف في وجه الأتراك، وكانت تمثل رد فعل لبعض الإجراءات الاحتياطية، التي اتخذها السلطان عبدالحميد الثاني، والتي كان يسميها أعداءه بالطغيان الظلم ومن هذه الإجراءات، اشتداده في مراقبة الصحف والحركات والجمعيات التحررية، وقد ظهرت نتيجة للظروف العامة في بلاد الشام فقد نما الشعور المعدي للعثمانيين في لبنان خاصة لسياسة عبدالحميد[2]، بسبب عدة عوامل مثل التعليم الغربي، وظهور الصحف العربية، والسفر إلى الخارج" أوروبا"، وعامل أخر مهم ألا وهو شعور النصارى بأن الحكومة ليست حكومتهم مما جعلهم يسعون جاهدين للانفصال عن الدولة العثمانية، والحصول على الاستقلال، ومن هنا فالحركة القومية في لبنان ضد العثمانيين كانت "في أغلبها" لبنانية نصرانية وليست عربية شاملة[3]. وقد كان كل عملهم في البداية مقصورا على الاجتماعات السرية التي كانوا يتبادلون فيها الآراء، وكانت وسيلتهم الوحيدة هي لصق المنشورات في الشوارع من غير أن يكون عليها ما يدل على مصدرها، وتتضمن هذه المنشورات تنديدا عنيفا بمساوئ الحكم التركي، وتحرض السكان العرب أن يثوروا عليه، ومع ذلك فقد كان الاضطراب الذي أحدثته جمعية بيروت بالغ الأثر.[4] وكان من أهم النقاط التي دعت إليها الجمعية:

* منح الاستقلال لسوريا بالاتحاد مع لبنان.

* الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية.

* إلغاء الرقابة وكل القيود المفروضة على حرية التعبير ونشر الثقافة.

---

[1] / **وجيه كوثراني**، مرجع سابق، ص127.

[2] / **محمود صالح منسي**، مصدر سابق، ص9.

[3] / **نفسه**، ص، 90،91.

[4] / **جورج أنطونيوس**، مصدر سابق، ص149.

وقد أعتُبِر نشاطها سابقا لأوانه، لأنه كان يتطلب وعيًا قوميا متقدما.[1] وبقيت هذه الجمعية تمارس نشاطها لمدة أربع سنوات، ولما اشتدت وطأة الاستبداد وطغيان السلطان عبد الحميد الثاني رأى الأعضاء أنهم لا يستطيعون الاستمرار فقرروا إيقاف أعمال الجمعية، والوقع أن دعوتها كانت بمثابة النداء الأول، الذي بعثته حركة التحرر العربي وكانت بمثابة أول هيئة عربية تتشكل، والسياسة هدفها الأول.[2] وبعد اعتقاد أعضائها أنَّ الحكمة تقضي بإيقاف أعمالها، فأتلفوا ما كان لديهم من سجلات قليلة، وهكذا بقي السِّر مطويا حت النهاية ولم تعرف الحكومة ولا الجمهور أشخاص المتآمرين قط[3].

6/ رابطة الوطن العربي:

تعتبر هذه الجمعية من أوائل الجمعيات التي نادت بالانفصال عن الدولة العثمانية، ومؤسسها نجيب عازوري وهو عربي نصراني، دعا إلى إنشاء حزب سياسي جديد أسماه" رابطة الوطن العربي"[4] وبسبب أن دعوته إلى القومية العربية قد خرجت في وقت مبكر وكان المجتمع على ولائه للخليفة، فلم يجد مناصر لدعوته فهاجر إلى فرنسا وأسس عام 1904م، جمعية رابطة الوطن العربي في باريس بالاشتراك مع يوجين يونج، أحد موظفي مصلحة الاستعمار الفرنسي السابقين.[5] لقد أثارت هذه الجمعية شيئا من الاهتمام في أوروبا في ذلك الحين، ولكن أثرها في الحركة العربية نفسها كان ضئيلا، وكان هدفها الذي أعلنته هو تحرير الشام والعراق من السيطرة التركية، وأصدرت عدة نداءات عنيفة

---

[1] / **جميل بيضون**، تاريخ العرب الحديث، 1412ه/1992م، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، د.س.ن، ص126.

[2] / **محمد عبد الله عودة**، تاريخ العرب الحديث، مؤلف مشارك ابراهيم ياسين الخطيب، د.ط، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989م، ص151.

[3] / **جورج أنطونيوس**، مصدر سابق، ص151.

[4] / **محمود صالح منسي**، المصدر سابق، ص100.

[5] / **المصدر** نفسه، ص100.

تدعوا فيها العرب إلى الثورة وبغض النظر عن قيمة هذه الحركة، فإن ظهورها في عاصمة أجنبية وبلغة أجنبية، كان أمرا في حدِّ ذاته يدعوا إلى شلِّها والحد منها.[1] وقد كان من مبادئ هذه الجمعية القدح بالسلطان عبد الحميد الثاني والدولة العثمانية، وقد عرفَّها بأنها- جماعة من قطاع الطرق يقودهم مجرم..-[2] وكذلك من مبادئها فصل الدين عن الدولة.[3]

7/ جمعية الإخاء العربي العثماني:

هي أول جمعية تأسست في الآستانة بعد الانقلاب الدستوري العثماني عام1908م، كانت مفتوحة لأبناء العرب العثمانيين على اختلاف مللهم ونحلهم،[4] أسَّسها كبار الموظفين السوريين، واتجهت الجمعية إلى تعزيز قضية العرب ضمن الدولة العثمانية، فهي مع تأكيد نظامها على الرابطة العثمانية، إلا أنَّها تبين أنَّ هذا لا يتعارض مع قيام كل عنصر بالنظر في شؤونه الخاصة لا سيما العنصر العربي،[5] واستطاع قادة هذه الجمعية أن يكسبوا في البدء، الطلاب العرب في استانبول إلى جانبهم، وكان شفيق المؤيد الدمشقي من أبرز شخصيات هذه الجمعية والقائمين بها، وجعلوا غايتها السعي لإعلاء شأن الأمة العربية، والتعاون مع جمعية الاتحاد والترقي في النهوض بكيان الدولة عامة.[6]

---

[1] / **جورج أنطونيوس**، مصدر سابق، ص173.

[2] / **نجيب عازوري**، يقظة الأمة العربية، تعريب أحمد أبو ملحم، د.ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.س.ن، ص220.

[3] / **المصدر** نفسه، ص 61

[4] / **سعد تامر الحميدي**، مرجع سابق، ص73.

[5] / **عبد العزيز الدوري**، التكوين التاريخي للأمة العربية، دراسة في الهوية والوعي، ط4، مركز دراسات الوحدة العربية 1984، بيروت 2003م، ص197.

عامة.[1] وقد افتُتحت الجمعية رسميا في القسطنطينية،[2] وتأسست لها فروع خارج استانبول في سوريا والعراق، وقد أصدرت الجمعية جريدة باللغة العربية تنطق بلسانها وتحمل اسمها، فكانت إحدى الوسائل التي بينت من خلالها مبادئها وقوانينها.[3] وممَّا يلاحظ على مبادئ الجمعية أنها تعلن مبدأ وفاق العرب والترك جميعا، وبخاصة أنها تأسست في بداية حكم جمعية الاتحاد والترقي،[4] ويرى بعض القوميين أن الجمعية لم تقم بنشاط مؤثر في مجال المنهج الذي رسمته، وسجلت من دون ريب حقيقة بدء بروز الفكرة القومية بمعالمها الواضحة في هذا الدور، وتحفز العرب على النهوض بكيانهم القومي،[5] و رأوا أيضا أنَّ هذه الجمعية لم تستطع أن تحقق شيئا من ذلك، حيث فقدان التجانس واختلاف التفكير وتفاوت العقيدة الوطنية فيهم، فهي لم تكد تولد عام1908م حتى أغلقت الحكومة أبوابها سنة1909م، وألغوا جريدتها بدعوى وقوع بعض ما لا يناسب في سوريا، وظهور الأفكار الرجعية في تشكيلاتها وأعضائها.[6]

---

[1] / **محمد عزة دروزة**، مصدر سابق، ج1، ص22.

[2] / **جورج أنطونيوس**، مرجع سابق، ص177.

[3] / **خالد بن ابراهيم بن عبد الله الدبيان**، الجمعيات القومية العربية وموقفها من الاسلام والمسلمين في القرن الرابع عشر الهجري، ط1، ج1، دار المسلم للنشر والتوزيع الرياض،1425ه/2004م، ص84.

[4] / **خيرية قاسمية**، الحكومة العربية في دمشق، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1972م، ص18.

[5] / **محمد عزة دروزة**، المصدر السابق، ص26.

[6] / **نفسه**، ص352.

8/ جمعية المنتدى الأدبي:

لم تعش جمعية الإخاء العربي طويلا، فنشأ على أنقاضها جمعية المنتدى الأدبي وهي من الجمعيات العلنية، وكان تاريخ نشأة المنتدى في سنة(1327هـ/1909م)،[1] ومؤسسوه خليط من الشيعة، كعبد الكريم قاسم الخليل الذي تولَّى رئاسة المنتدى فترة طويلة والمنتسبين إلى أهل السنة ونصارى العرب، وهذا الخلط العقائدي يعدُّه بعض القوميين من مفاخر المنتدى الأدبي، فقد كان طابع العروبة هو الطابع المميز له، فاجتمع في رحابه المسلم والسني والشيعي والمسيحي، على اختلاف الطَّوائف إخوانا متحابين هدفهم مجد العروبة وبعثها،[2] ورغم أن صفة المنتدى كانت ثقافية بحتة، إلا أنه ساهم في تطوير الفكرة القومية العربية، ونقل الحركة القومية من مرحلة الوعي إلى مرحلة التنظير السياسي،[3] وقد تكوَّنت القوَّة الرئيسية في المنتدى من الطلاب العرب الذين يدرسون في استانبول، و زاول المنتدى نشاطه السياسي تحت شعار الدعوة لاستقلال آسيا العربية من وراء أقنعة النادي الأدبي،[4] ونجح في إنشاء فروع له في عدد كبير من المدن السورية والعراقية،[5] لكن نشاطه السياسي الأساسي والفعَّال تمركز في استانبول، وفي نفس الوقت قام قادة المنتدى بعقد الصِّلات الوثيقة مع كثير من المنظمات السياسية، والشخصيات

---

[1] / **أمين سعيد**، مرجع سابق، ص8.

[2] / **محمد عزة دروزة**، مصدر سابق، ص355.

[3] / **عماد عبد السلام رؤوف**، الجمعيات العربية وفكرها القومي، مجلة المستقبل العربي، عدد8، نوفمبر1985م، ص119.

[4] / **عبدالله حنا**، الاتجاهات الفكرية في سوريا ولبنان، النصف الأول من القرن العشرين، ط1، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، د.س.ن، ص37.

[5] / **محمد أنيس**، الدولة العثمانية والشرق العربي1514ه/1914م، د.ط، مكتبة الأنجلو مصرية القاهرة، د.س.ن، ص272.

السورية المعروفة في سوريا ومصر،[1] وكان من أهم الفوائد التي قدَّمها أنه هيأ مراكز يجتمع فيها العرب من جميع أنحاء الدولة ولم تكن سياسته علنية، ولكنه في الحقيقة كان له قسط كبير من التَّأثير السياسي، وقد أتى عليه حينٌ أصبحت فيه لجنتَه الإدارية هي الوسيط المعترف به رسميا في المفاوضات التي دارت لتسوية الخلاف بين العرب والاتحاديين،[2] وكان المنتدى الأدبي له دور يذكر في الحركة العربية وفي نشر الفكرة القومية،[3] وقد أصدر مجلة باسمه، كانت مجال أقلام شبان العرب وعلمائهم وأدباءهم في كل ما له صلة بالعروبة وتاريخها[4]، كما أن حركته نجحت إلى حد كبير وظل المنتدى مزدهرا نشيطا في سبيل الفكرة والحركة العربية وأهدافها إلى سنة1915م، واعتبر من أهم مظاهر الحركة العربية الحديثة بعد الدستور، ومن أهم عوامل ازدياد ذلك النَّشاط واتِّساع دائرة الفكرة والتَّكتل حولها،[5] والمنهج الذِّي سار عليه المنتدى الأدبي هو إعلان الولاء والوفاق العربي التركي، وكانت أهدافه تبرز على الملأ فيما كان يلقي فيها من محاضرات وخطب،[6] ولأسباب كثيرة من أبرزها التصادم بين العرب والترك،[7] انحرف المسار الفكري والمنهجي للمنتدى، فتحوَّل إلى مركز سياسي وأصبح بيت الدَّعوة إلى الانفصال عن الترك وإعلان الاستقلال العربي، ويلقي فيه خطابات موضوعها تلقين التاريخ للطلبة بشكل يبعث على فكرة الاستقلال ، وقد اطَّلعت جمعية الاتحاد والتَّرقي على النَّشاط السري للمنتدى، كوجود النَّشرات التي تحرِّض العرب على الاستقلال وقتل الأتراك، و وُجد

---

[1] / **عبد الله حنا**، مرجع سابق، ص 37.

[2] / **جورج أنطونيوس**، مصدر سابق، ص174.

[3] /**عبد العزيز الدوري**، مرجع سابق، ص 201.

[4] / **محمد عزة دروزة**، مصدر سابق، ص 22.

[5] / **خالد بن ابراهيم بن عبدالله**، مرجع سابق، ص 90.

[6] /**مصطفى الشهابي**، القومية العربية تاريخها وقومها ومراميها، ط2، جامعة الدول العربية1961م، ص71.

[7] / **خيرية قاسمية**، مرجع سابق، ص18.

للمنتدى رسائل تثبت أن له نشاط مع شباب في الخارج، يعتمد عليهم فيما يُبث له من أفكار، وبعدها أصدرت جمعية الاتحاد والترقي قرار وهو" أن المنتدى قد سمَّم أفكار الشبَّان الأبرياء..."[1]، صُدر القرار ضد المنتدى الذي أعلن في بداية تأسيسه على مساندة جمعية التحاد والترقي لتحرير البلاد من الخلافة الإسلامية، وقد انتشر أعضاؤه المتتابعون في البلاد العربية يبثُّون رسالته فيها،[2] وعليه لم يستطع المنتدى المحافظة على وحدته ففي عام1912م، حدث خلاف في قلب المنتدى بسبب الموقف من الأتراك الاتحاديين القابضين على زمام السلطة، والذين استطاعوا أن يستميلوا بعض أعضاء المنتدى بمختلف الوسائل والحيل من أجل شق القوى الوطنية العربية، وضربها من الدَّاخل والخارج، وعلى الرَّغم من تصدُّع المنتدى الأدبي فقد بقي على قيد الحياة حتى عام1915م، عندما أغلقه الأتراك الاتحاديون.[3]

9/ حزب اللامركزية الإدارية العثماني:

أنشئ حزب اللامركزية في القاهرة بتاريخ 1330هـ/ 1912م، من طرف جماعة سوريين كان بينهم لبنانيون وفلسطينيون، هاجروا إلى القاهرة، وأسسوا حزبا سياسيا بمعرفة الحكومة التركية، أطلقوا عليه اسم" حزب اللاَّمركزية الادارية العثماني"،[4]وتولَّى رئاسة الحزب والهيكل الاداري له من الشَّاميين المقيمين في مصر، ومع هذا لم يكن عملهم مقتصرا على الشَّام فقد أسَّسوا فروعا له في العراق،[5]وكانت أهدافه ذات شقَّين، الأول: أن تبين للحكام في تركيا مدى الحاجة إلى اللامركزية الادارية في الدولة، والثَّاني أن تعبئ الرأي العام العربي لتأييد اللامركزية، وكان ثمة اتصال وثيق بين فروعها والجمعيات

[1] / **خالد بن ابراهيم بن عبدالله**، مرجع سابق، ص95.

[2] / **مصطفى الشهابي**، المرجع سابق، ص71.

[3] / **عبد الله حنا**، مرجع سابق، ص38.

[4] / **زين نور الدين زين**، مرجع سابق، ص94.

[5] / **مصطفى الشهابي**، المرجع سابق، ص81.

السياسية العربية الأخرى في الشَّام والعراق، ولم تمض سنة حتَّى أصبحت لجنة حزب اللامركزية أفضل من يمثِّل أهداف العرب وأمانيهم من حيث قوَّة التَّأثير، وكانت أول تجربة تخوضها الحركة العربية في ميدان العمل المنظَّم،[1] واعتبر ثمرة للتّفاعلات الدَّاخلية والعوامل الخارجية، مثل الحرب الطرابلسية سنة 1911م وحرب البلقان سنة1912م، وما أدت إليه من انفصال مقاطعات متعدِّدة عن جسم الدولة العثمانية، أسهمت في تصاعد موجة المطالبة بالإدارة المركزية، وقد عكس برنامجه طموح التجَّار السوريين والاقطاعيين اللِّبراليين في الحصول على الاستقلال الذَّاتي الاقتصادي والسِّياسي،[2] كما اتَّخذت قيادته مصر قاعدة لنشاطه، وكانت اختيارهم لها مقرا للحزب جاء بسبب وضع مصر الدُّولي وهو ما يمكن الاستفادة منه في تأمين سلامة أعضائه من ملاحقة السُّلطات العُثمانية،[3] وقد أوضح الحزب في بيانه، معنى اللامركزية ومزاياها وضرورتها للبلاد العثمانية، فبيَّن أنَّ وجود الأمَّة السياسي والاجتماعي يتوقف على شكل الحكومة، فكلَّما كانت مشاركة الشّعب للحكومة أكثر كان ذلك أضمن لدوام وجوده،[4] وقد حرص أعضاء هذا الحزب ـ قبل أن يكون الحزب علنيا ـ استغلال تصريح الدولة العثمانية لحزب الحرية والائتلاف، فانظموا تحت مظلته لفتح فروع للحزب، وكان القصد من تأليفه بيان محسَّنات الادارة المركزية في السلطنة العثمانية، للشعب العثماني المؤلَّف من عناصر ذات أجناس ولغات وأديان مختلفة، والمطالبة بكل الوسائل المشروعة بحكومة تؤسس على قواعد اللامركزية الادارية في جميع ولايات الدولة العثمانية،[5] لقد ابتدأ الحزب نشاطه بحملة إعلامية واسعة

---

[1] / **جورج أنطونيوس**، مصدر سابق، ص185.

[2] / **عبد الله حنا**، مرجع سابق، ص46.

[3] / **محمد الناصر النفزاوي**، التيارات الفكرية السياسية في السلطنة العثمانية،1839ه/1918م، د.ط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية تونس، 2001م، ص88.

[4] / **عبد العزيز الدوري**، مرجع سابق، ص243.

[5] / **جورج أنطونيوس**، المصدر سابق، ص185.

واسعة تولَّتها مجلة المنار، ولم تلبث هذه الحملة التي اتخذت طابع السِّجال السياسي مع أنصار المركزية والتتريك، أن خلَقت أجواء "مسيَّسة" في العديد من مدن المشرق العربي لاسيما في بيروت ودمشق وبغداد، طالت بصورة خاصة فئات التجَّار والمثقفين،[1] غير أن تجربة هذا الحزب لم يُكتب لها الاستمرار لأسباب متنوعة منها معاناة الحزب من الفضفضة الفكرية التي سمحت له بالتحالف مع الجمعيات العربية الأخرى، وكذلك الغموض السياسي، تيعلن نهاية حزب اللامركزية الادارية العثماني عام1914م،[2] ومن الجدير بالذكر أنه بالرغم عن أن الحزب لم يكن خفيا ولم يكن فيه ما يعد من الأسرار، فإن فروعه التي تأسست في بلاد الدولة العثمانية، قد تأسست دون تسجيل وترخيص حكوميين، وكان نشاطها واتصالها بالمركز العام يجريان بشيء من التَّحفظ والتكتم، ويرجع هذا إلى ما بدا من جمعية الاتحاد والترقي[3] التي بدأت تبطش بأعضاء الجمعية اللامركزية، فعمدت إلى مراقبة نشاط أعضائها وخلال البحث والمراقبة عثر الاتحاديون على وثائق تُدين بها أعضاء الحزب، منها. الاتفاق الذي جرى بين رئيس الائتلافيين صادق بك ورفيق العظم، بحيث يُكون الحزبان معا على قلب الاتحاديين[4]، فسار في خطواتهم التَّعسفية الباغية أثناء الحرب وكان رجال الحزب من أهداف تنكيلهم.[5]

10/ الجمعية القحطانية:

في نهاية عام1909م أسست الجمعية القحطانية السرية في الآستانة، من بعض الضبأَّط العرب في الجيش العثماني،[6] وكان أعضاءها يُختارون بعناية ودقَّة، فلم يكن

[1] / **وجيه كوثراني**، مرجع سابق، ص204.

[2] / **محمد ناصر النفزاوي**، مرجع سابق، ص ص459-461.

[3] / **محمد عزة دروزة**، مصدر سابق35.

[4] / **خالد بن ابراهيم بن عبد الله**، مرجع سابق ص112.

[5] / **محمد عزة دروزة**، المصدر سابق، ص35.

[6] /**عبدالله حنا**، مرجع سابق، ص39.

يسمح لأحد بالانتماء إليها إلا إذا كانت وطنيته فوق مستوى الشبهات، وكان بين أعضائها عدة ضباط من العرب واثنان من مؤسسي المنتدى الأدبي، وأسست لها فروع في خمسة مراكز بالإضافة إلى القسطنطينية، وتتمثل قيمتها في تاريخ الحركة العربية في أنها حاولت أول محاولة معروفة لضم الضباط العرب في الجيش التركي، ليزداد التعاون في ميدان الحركة القومية،[1] وكانت وجهتها السعي لإنهاض العرب، والمطالبة بحقوقهم في المشاركة في الدولة، وتُعبر عن تذمُّر العرب من موقف الاتحاديين، وغايتها في ذلك ترقي العرب وإصلاح حالهم ونهضتهم،[2] وقد كان من مؤسسي الجمعية القحطانية عبد الحميد الزهراوي، وعزيز علي المصري بكباشي، وسليم الجزائري بكباشي،[3] ولا يقتصر تصور الجمعية للنخبة على طبيعة تركيبها فحسب، وإنما يمتد ليشمل أهدافها أيضا لأنه عندما تكون النخبة هي فئة الضباط العسكريين، فإنها تعتبر وجود القومية العربية أمرا محسوما وثابتا لا يتغير بتغير الإرادات،[4] وكان هدف الجمعية يتلخص في إيجاد حكم عربي ضمن إطار من اللامركزية العثمانية، وهي أهداف لا تحتاج للأسلوب الذي اختارته هذه الجمعية بتدبير الانقلابات العسكرية والثورات، فالقيام بالانقلابات إذا كان في الولايات العربية كل على حدة، لم يؤد إلى تغيير نظام الحكم لأنه سيكون بمقدور الدولة المركزية أن تقضي على الانقلابات العسكرية في الولايات الأخرى،[5] وكانت أهداف الجمعية تتلخص في تكوين مملكة عربية واحدة، لها برلمانها وحكومتها المحلية ولغتها القومية، على أن تصبح هذه المملكة جزءا من امبراطورية تركية/عربية، وأن تكون الدولة

[1] / **جورج أنطونيوس**، مصدر سابق، ص 186.

[2] / **عبد العزيز الدوري**، مرجع سابق، ص201.

[3] / **خالد بن ابراهيم بن عبدالله**، مرجع سابق، ص96.

[4] / **عبد العزيز الدوري**، المرجع سابق، ص199.

[5] / **سعد تامر الحميدي**، مرجع سابق، ص206.

العثمانية ذات تاج مزدوج أي أن يضع السلطان على رأسه تاج المملكة العربية، بالإضافة إلى تاجه التركي،[1] ويمكن تلخيص مبادئ الجمعية بما يلي:

ـ إيقاظ العرب من سباتهم وتذكيرهم بماضيهم وبكيانهم القومي الحاضر.

ـ العمل على رفع مستوى العرب الثقافي والاجتماعي والاقتصادي.

ـ حثهم على التضامن والمطالبة بما لهم من حقوق ضائعة في الدولة. [2]

ويظهر من هذه المبادئ أثر التكوين الحزبي للجمعية القحطانية، إذ يغلب على مبادئها الطابع السياسي، من حيث المطالبة بالحقوق وتأليف ولايات عربية وهذه المبادئ قد وثقت برباط القومية العربية، وقد ظلت الجمعية تنادي بهذه المبادئ وتعمل على تحقيقها،[3] إلى أن ظهر من الأسباب ما دعا مؤسسيها إلى الخوف من الخيانة، فبالرغم من الدقة في اختيار المرشحين غير أنهم اكتشفوا أن أحد الأعضاء قد خان الثقة، فدبَّ القلق في نفوس باقي الجماعة ووجد زعمائها أنه من المستحيل الاستمرار فيها وبينهم خائن،[4] وربَّما كان هذا هو السر في اضطراب أمرها وتوقفها عن العمل بعد سنة واحدة من تأسيسها،[5] واضطرت إلى تغيير اسمها إمعانا في السرية وأطلقت على نفسها في سنة1913م، اسم جمعية العهد،[6]

---

[1] / **نفسه**، ص 207.

[2] / **مصطفى الشهابي**، مصدر سابق، ص 69.

[3] / **نفسه**، ص69.

[4] / **جورج أنطونيوس**، مصدر سابق، ص187.

[5] / **سعد تامر الحميدي**، مرجع سابق، ص207.

[6] / **عبدالله حنا**، مرجع سابق، ص39.

11/ جمعية العهد:

هي جمعية سياسية سرية بدأ بفكرتها عزيز علي المصري، وضمت نخبة من الضباط العرب معظمهم من العراقيين،[1] كان أعضاؤها من العسكريين وأبرزهم، سليم الجزائري وجميل المدفعي، وياسين الهاشمي،[2] وتعتبر هذه الجمعية امتدادا للجمعية القحطانية من حيث مشروعها السياسي العثماني، وبنفس الأعضاء المؤسسين تقريبا، مُحاوِلة تجاوز الأخطاء التي أدَّت في النهاية إلى قبر الجمعية القحطانية، فبدأت "العهد" كتنظيم جديد للعسكريين العرب، بالسرية الصارمة التي سمحت لنشاطاتها بالاستمرار، ولم تكتشفها السلطات العثمانية إلا عند بداية الحرب العالمية الأولى،[3] وقد احتوى برنامج العهد على أربع نقاط رئيسية:. ـ قيام اتحاد تركي عربي، وتحقيق الاستقلال الداخلي للولايات العربية ضمن هذا الاتحاد ـ الموافقة على بقاء الخلافة في العائلة العثمانية ـ الموافقة على بقاء استانبول رأس الشرق، ودلّت هذه البنود على طموح "العهد" في رفع العرب إلى المقام الأول في الدولة العثمانية، وإنشاء دولة عربية ذات استقلال داخلي،[4] ولم تتوقف العهد عن إصدار منشورات تُحرِّض العرب على الثورة ضد حكم الاتحاديين، وبهذا تسرب إلى الاتحاديين نبأ عن تأسيس العهد وأمروا باعتقال عزيز علي، ولكن لم تكن لديهم أنباء مؤكدَّة، ولم تذكر له أية علاقة بالجمعيات السرية في التهم التي وُجهت إليه، وبدأت محاكمته سرًّا في الخامس والعشرين من آذار "مارس" أمام مجلس تأديب عسكري.[5]

---

[1] / **عبد العزيز الدوري**، مرجع سابق، ص202.

[2] / **قدري قلعجي**، الثورة العربية الكبرى1925م، د.ط، شركة المطبوعات للنشر، بيروت،1993م، ص26.

[3] / **سعد تامر الحميدي**، مرجع سابق، ص221.

[4] / **عبدالله حنا**، مرجع سابق، ص39.

[5] / **جورج أنطونيوس**، مصدر سابق، ص197.

12/ جمعية بيروت الإصلاحية:

تأسست في بيروت 1912م بزعامة "أحمد مختار بيهم" و"سليم سلام" والشيخ "أحمد طبارة"،[1] كان يحتوي برنامجها على بعض الخطوات المقترحة من أجل تحقيق مبدأ الاستقلال الذَّاتي العربي على أسس اللامركزية العثمانية،[2] خلاصتها الاعتراف بأن تكون اللغة العربية لغة رسمية في دوائر الولايات الحكومية، وأن تعين الآستانة رؤساء تلك الدوائر بشرط أن يكونوا عارفين باللغة العربية، أما سائر موظفي الولايات فيكونوا من أبنائها، وقد تركت هذه اللائحة التي أصدرتها لجنة إصلاح بيروت صدى قوي في الولايات العربية وعقد اجتماعات ومؤتمرات تأييدا لها في دمشق وحلب وبغداد والبصرة، وأسفرت هذه الاجتماعات في البصرة وبغداد عن وضع لائحتين للإصلاح على غرار لائحة بيروت،[3] وقد تأسست هذه اللجنة الإصلاحية من التجار وأصحاب البنوك واضطرت السلطات التركية في بيروت نظرا لقوة التيار الإصلاحي واندفاع العناصر المؤيدة له، إلى الاعتراف بشرعية اللجنة الاصلاحية عام 1913م، التي تقدمت ببرنامج واسع مُطالبة بتحقيقه، كما أن البرنامج الإصلاحي لم يسمح للحكومة المركزية إلا بتعيين الموظفين الكبار،[4] وكان دعاة الاصلاح في الولايات العربية قد انتهزوا فرصة انتقال مقاليد الحكم في عاصمة الدولة، إلى حزب الحرية والائتلاف قبيل حرب البقان، وطالبوا بإصلاح ولايات الدولة على قاعدة اللامركزية،[5] وتعتبر الحركة الإصلاحية صدى من أصداء دعوة اللامركزية أو بادرة استجابة إليها كما يبدوا من طابع مطالبها ومنهجها

---

[1] / **محمد عزة دروزة**، مصدر سابق، ص36.

[2] / **قدري قلعجي**، مصدر سابق، ص 93.

[3] / **سعد تامر الحميدي**، مرجع سابق، ص213.

[4] / **عبدالله حنا**، مرجع سابق، ص50.

[5] / **أرنست.أ.رامزور**، تركيا الفتاة وثورة 1908م، تر، صالح أحمد العلي، تق، نقولا زيادة، د.ط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت1960م، ص32.

وتاريخ ظهورها، حيث قدمت لائحة بضرورة إصلاح الجهاز الإداري في الدولة، وكانت الدوافع التي حفزتهم إلى ذلك هي الدوافع نفسها التي أدت إلى إنشاء حزب اللامركزية فتعاونت الهيئتان تعاونا وثيقا، ولما كان الاتحاديون في مناصب الحكم يعارضون فكرة اللامركزية اتخذوا الخطوات اللازمة للقضاء على هذه الحركة، وصدر قرار بحلها وإغلاق مراكزها وقوبل النبأ بالفزع فأغلقت المتاجر،[1] وكان الإضراب وحركة الاحتجاج بشكل عام أكبر دليل على أن الجمعية الاصلاحية البيروتية، تمتعت بثقة الفئات التجارية، ليس في بيروت وحدها بل في سائر المدن السورية ، ودلت هذه الحركة على أن حركة التحرر الوطني العربية، بدأت تدخل مرحلة جديدة من مراحل تطورها، هي مرحلة الانتقال من حركة أفراد أو مجموعات ضيقة مغلقة على ذاتها إلى حركة جماهيرية نسبيا.[2] وصدرت الصحف وصفحاتها بيضاء، فعمدت السلطات التركية حينئذ إلى تعطيل الصحف واعتقال الزعماء البارزين، ثم أطلق سراحهم وأعلنت أن الإصلاحات بصورتها المطلوبة سوف تتم وأقفل ناديها.[3]

14/ جمعية العربية الفتاة:

هذه الجمعية هي المقابل لجمعية تركيا الفتاة وقد أُنشئت بباريس عام1329 هـ/1911م، وبدأت فكرة هذه الجمعية عند شباب عرب يؤمنون بالأمة العربية، حين اكتشفوا الاتجاه القومي التركي عند جماعة الاتحاد والترقي، ويبدوا أن البداية كانت في الآستانة، بعد إعلان الدستور العثماني، وعندما تهيأت الفرصة لهؤلاء الشباب ووصلوا إلى باريس لغرض الدراسة، أقدموا على تنفيذ تلك الفكرة وجعلوا غايتها النهضة بالعرب وإيصالهم إلى مصاف الأمم الكبرى، وبدأوا في الاتصال برفقائهم في البلاد العربية فانظم

[1] / **جورج أنطونيوس**، مصدر سابق، ص190.

[2] / **عبدالله حنا**، مرجع سابق، ص 50.

[3] / **جورج أنطونيوس**، المصدر السابق، ص190.

إليهم عدد كبير،[1] ويرى بعض المؤرخين أن اسم الجمعية كان في بادئ الأمر جمعية الناطقين بالضاد، وكانت هذه الجمعية تهدف إلى النهوض بالأمة العربية داخل إطار الدولة العثمانية،[2] وقد أخذ العرب المسلمون زمام المبادرة في الجمعية، حيث كان مؤسسوها الأوائل من الشباب العرب المسلمين، الذين كانوا يواصلون دراستهم العليا في العاصمة الفرنسية باريس،[3] وقد وُضع لها برنامجا ويشتمل على عدد من المواد التي تحدد مسار وأهداف الجمعية بالرغم من الغموض الذي اكتنف برنامجها، فإنه اقتصر على مطالب إصلاحية، بشأن نيل حقوق العرب وتطوير البلاد على الصعيدين الثقافي والاجتماعي ضمن وحدة الدولة العثمانية،[4] وقد أشارت أول نشرة للجمعية إلى تخلف الأمة العربية عن الأمم في الاجتماع والسياسة والاقتصاد،[5] واتجهت وجهة قومية وجعلت من شروط العضوية، الايمان بالقومية العربية،[6] ولكن اتجاهها العربي تطور مع تطور الاوضاع العامة إلى اللامركزية، وحرصت حرصا شديدا على أن لا تضم إليها إلا من عرف بحسن الخلق، وما أن لبثت حتى تطورت غايتها إلى غاية انفصالية استقلالية نتيجة لتطور الموقف السياسي من جهة، وتطور موقف الحكومة الاتحادية من العرب عامة ورجال الحركة القومية خاصة من جهة أخرى،[7] وكذلك كان هدفها الحقيقي هو

---

[1] / **محمد عزة دروزة**، مصدر سابق، ص481،482.

[2] / **زين نور الدين زين**، مرجع سابق ، ص 91.

[3] / **عائض بن خزام الروقي**، حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي العثماني ، 1330-1332ه/1912-1913م، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي الحديث، جامعة أم القرى مكة المكرمة ، 1410ه/ 1990م ، ص 223.

[4] / **وجيه كوثراني**، مرجع سابق، ص 203.

[5] / **توفيق برو** ، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني1908/1914م، ط1، طلاس دمشق،1991م، ص309.

[6] / **قدري قلعجي**، مصدر سابق ، ص 55.

[7] / **مجمد عزة دروزة**، مصدر سابق ، ص32.

العمل لتحرير الأراضي العربية من السيطرة التركية وايجاد دولة عربية مستقلة ، وكانت الصحافة من أهم المجالات التي برزت فيها جمعية العربية الفتاة، فاستطاعت من خلالها نشر أولى بذور الثورة العربية وفق مفاهيم ذلك العصر، كما تميزت " العربية الفتاة" عن غيرها من الجمعيات السياسية العربية، بوضوح اتجاهها القومي العربي ودفاعها عنه بحماس،[1] وأكثرها شمولا للفكر القومي وأشدها تأثيرا في الحركة العربية ونهضة العرب، وانتهت هذه الجمعية لسببين هما : بعد قرار الجمعية تكوين حزب سياسي علني واسع من أجل محاولة التوفيق بين سرية الجمعية والتطورات الحديثة التي مرت بها، أنشأت الجمعية في أوائل (1338هـ/1920م) حزبا رسميا باسم " حزب الاستقلال العربي" يحتوي برنامجا قويا، يستهدف الوحدة العربية والاستقلال التام والشامل،[2] وغايته تامين استقلال البلاد العربية المحررة استقلالا سياسيا تامًّا من جميع وجهاته، وبهذه الطريقة أصبح حزب الاستقلال الممثل العلني والرسمي لجمعية العربية الفتاة، حتى اختلط الأمر على الناس فلم يعودوا يفرقون بين الجمعية والحزب، فكانت نهاية مسمَّى" جمعية الفتاة العربية السرية"، والسبب الثاني الذي أدى إلى نهايتها، هو إعدام أبرز مؤسسيها،[3] وذلك لإدانتهم بأعمال تُخِل بأمن الدولة، كالمطالبة باستقلال البلاد العربية ومناصرة وتأييد حزب اللامركزية، وذلك بموجب اعترافات بعضهم والحصول على وثائق تدينهم.[4]

16/ جمعية البصرة الإصلاحية:

افتتحت هذه الجمعية رسميا في عام1331هـ/1913م وكانت قد ربطت نفسها بحزب اللامركزية الادارية العثماني، وعملت وفق منهاجه ودعت إلى تحقيق أهدافه

[1] / **عبد الله حنا**، مرجع سابق، ص40،41.

[2] / **محمد عزة دروزة**، المصدر السابق، ص491.

[3] / **سهيلة الريماوي**، جمعية الفتاة العربية السرية، دراسة وثائقية، دار مجدلاوي عمان، الأردن، ص261.

[4] / **محمد عزة دروزة**، المصدر سابق، ص50.

الداعية إلى النظام اللامركزي داخل إطار الدولة العثمانية، كما أن تأسيسها قام على غرار الجمعية الاصلاحية ببيروت،[1] وقد وقَّع برنامجها على ثمانية وعشرين بندا، والذي وافق عليه البصريون ثم تبعهم في ذلك البغداديون والموصليون، هذه البنود لا تكاد تختلف عن لائحة جمعية بيروت الاصلاحية، وكانت بنود اللائحة دليل قاطع على أن العرب الاصلاحيين في البصرة، كانت تراودهم المخاوف على ولاياتهم بعد هزائم الدولة العثمانية في البلقان،[2] وقد أثرت حركة البصرة في المدن العراقية الأخرى، حيث أسس النادي الوطني العلمي في بغداد، وهذه الحركة في مجملها لفتت نظر القنصل الأمريكي في بغداد حين كتب إلى حكومته تقريرا يقول فيه: ـ...أن عرب العراق يشتركون في الحركة التي تهدف إلى إقامة حكم ذاتي إن لم يكن الاستقلال التام عن الدولة العثمانية...وهدفهم الحصول على استقلال الولايات العربية الثلاث، بغداد والموصل والبصرة، وإقامة دولة عربية تكون عاصمتها دمشق...ـ[3] وقد أعطى برنامج جمعية البصرة الاصلاحية الحكومة المركزية، حق التصرف في الأمور العامة مثل السياسة الخارجية، كما أن ظهور هذه الحركة واستفحالها قد زاد من ظهور النشاط القومي المتطرف.[4]

[1] / **سليمان فيضي**، في غمرة النضال " مذكرات سليمان فيضي"، د.ط، شركة التجارة والطباعة، بغداد1953م، ص130.

[2] / **توفيق برو**، مرجع سابق، ص502/500.

[3] / **محمود صالح منسي**، مرجع سابق، ص168.

[4] /**عايض بن خزام الروقي**، مرجع سابق، ص255.

المطلب الثـــــــــــــــالث:

تأثير الأحزاب والجمعيات العربية بالمسألة الانفصالية:

كان هدف العرب من الأحزاب والجمعيات القومية، التخلص من التبعية للحكم العثماني نتيجة لاضطهاد العثمانيين للبلاد العربية، في ظل هذه الظروف ظهر الشريف حسين حاكم مكة وقاد ما سميت بالثورة العربية في عام 1916م، واستمرت إلى غاية 1918م مع نهاية الحرب العالمية الأولى، بهدف تحقيق حلم دولة عربية مستقلة عن العثمانيين يحكمها الشريف حسين،[1] وذلك لتحقيق مطلب إقامة خلافة عربية،[2] تنقل من أيدي الأتراك إلى أيدي العرب فالعرب وحدهم يستطيعون حفظ الاسلام من الفساد، وذلك لمركز الجزيرة العربية في الأمة العربية، وغدت القومية العربية فكرة سياسية واعية، ثم حركة لها برامجها، ثم رأت آمالها تتحطم فاكتسبت من هذه الخبرة المريرة طريقة جديدة في التفكير،[3] وكان الهدف العملي المباشر للحركة العربية، هو جمع كلمة العرب وتوحيدهم، واستقلال البلاد العربية في المشرق في حدود رسمتها العربية الفتاة، وكان منتظر في ظروف الثورة العربية أن تركز في المناشير والكتابات على نقطتين، أولهما تبرير خروج العرب على الدولة العثمانية من منطلقات اسلامية أولا وعربية ثانيا، وثانيتهما إيضاح أن القومية العربية تتماشى والإسلام بل أن القومية العربية في اتجاهها للنهوض بالعرب إنما تخدم الاسلام،[4] وكانت مطالب " الشريف حسين" هي نفس مطالب القوميين العرب كما حددها بروتوكول دمشق يوم أن اجتمع نجله فيصل بأعضاء جمعيتي العهد والفتاة، وقد كان الشريف حسين حائز على ثقة معظم رجالات العرب، الذين جعلوا الثورة عربية لا

[1] /**زراولة سمية**، الثورة العربية الكبرى من خلال مجلة المنار لرشيد رضا، مذكرة ماستر في التاريخ، 2016م، ص2.

[2] / **جورج أنطونيوس**، مصدر سابق، ص234.

[3] / **آلبرت حوراني**، مرجع سابق، ص356.

[4] / **عبدالعزيز الدوري**، مرجع سابق، ص276/275.

حجازية، واشترك فيها الحجازي والشامي والعراقي والمصري، مستهدفين الاستقلال والتحرر والوحدة،[1] وكانت هذه الثورة هي الحركة السياسية الأولى في التاريخ الحديث للمشرق العربي، والتي تميزت بطابعها القومي العام، أي أنها لم تكن محلية ولم تمثل منطقة أو قبلة معينة، كما لم يكن الدين أو تعريب الخلافة وراء قيامها، بل عملت على تحقيق الاعتقاد بأن الناطقين بالضاد يشكلون أمة، وأن هذه الأمة يجب أن تكون مستقلة ومتحدة،[2] هذه الثورة وما تلاها من إنشاء الحكم العربي في بلاد الشام، قد نفعت الوعي القومي العربي نفعا لا يقدر مداه، ذلك أنه خلال هذه السنوات تكونت نواة الجيش العربي والادارة الحكومية العربية، فوجهت الشعب وعرفته بأهدافه وهكذا خرج العرب في معمعان الحرب العالمية الأولى ساخطين مستائين، لأن هدفهم في الاستقلال قضت عليه المساومات الدولية التي انتهت بمساومة سان ريمو1920م، فكان عام النكبة في تاريخ النضال العربي،[3] وقد وصلت الحركة العربية في المشرق العربي العثماني، إلى المرحلة الحاسمة من تاريخها بعد انتهاء حروب البلقان وقبيل قيام الحرب العالمية الأولى، مما جعل زعماء هذه الحركة يقفون مواقف متباينة، في محاولة منهم للوصول بهذه الحركة إلى نتيجة حاسمة تحقق لهم ما يهدفون إليه،[4] وكان ظلم منطقة "الأحساء" والموقف المتميز الذي وقفته سلطنة "نجد" في تلك المرحلة الحاسمة من تاريخ الحركة العربية ، هو ما يمكن اعتباره فائدة ملموسة حصلت عليها الحركة في المشرق العربي العثماني

[1] / **أحمد طربين**، تاريخ المشرق العربي المعاصر، المطبعة الجديدة دمشق، 1405-1406/1985-1986م، ص401/408.

[2] / **آلبرت حوراني**، مرجع سابق، ص311.

[3] / **أحمد طربين**، المرجع سابق، ص408.

[4] / **محمد عزة دروزة**، مصدر سابق، ص473/474.

حينذاك، وحفظت الجزء الشرقي للجزيرة العربية من النفوذ الأجنبي، الذي بدأ يتغلغل في البلاد العربية،[1] وانحازت الثورة العربية ضد أعداء الدولة العثمانية الذين وعدوا "الشريف

حسين" بدولة عربية في المشرق، ووعدوا الصهاينة بوطن قومي لليهود في فلسطين،[2] لكن بريطانيا التي كانت قد أعلنت الحماية على مصر في عام1914م، لم تف بوعودها للعرب، بل اقتسمت مع فرنسا الولايات العربية التي سلخت من الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، حيث وضعت العراق تحت الانتداب البريطاني، وسوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، بينما وضعت الأردن وفلسطين تحت الانتداب البريطاني،[3] وهكذا خرجت البلاد العربية عن الحكم العثماني الاسلامي، وتمزقت الجامعة الإسلامية وأصبحت البلاد العربية تشكل كيانات سياسية متفرقة، وكأنها كانت على موعد مع الحرب العالمية الأولى لتغيير خريطتها السياسية،[4] وقد نقلت الثورة العربية" الفكرة القومية" من مرحلة الدعوة والتبشير، من خلال الجمعيات والأحزاب والأندية المختلفة، إلى مرحلة العمل السياسي والكفاح القومي، ثم إلى مرحلة حمل السلاح والقتال من أجل الفكرة القومية،[5] وقد مثَّلت سنوات الحرب العالمية الأولى، مرحلة فارقة في العلاقات العربية التركية، رغم أن فكرة الانفصال لم يتم الإعلان عنها فجأة، لأنها بدأت في أولها غامضة ومتواترة إلى أن جاءت الحرب، وفرضت بنتائجها المروعة تغييرا قسريا لواقع مترهِّل،[6]

---

[1] / **مكي الطيب شبيكة**، العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الأولى، د.ط، منشورات معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة1975م، ص32.

[2] / **أحمد عبدالرحيم مصطفى**، مرجع سابق، ص292.

[3] / **أحمد مصطفى أبو حاكمة**، تاريخ الكويت الحديث1750-1965م، ط1، طباعة ونشر ذات السلاسل، الكويت1984م، ص332.

[4] / **عايض بن خزَّام الروقي**، مرجع سابق، ص399.

[5] / **هاني الهندي**، مرجع سابق، ص ص-271260.

[6] / **سعد تامر الحميدي**، مرجع سابق، ص 292.

والنتائج التي وصل إليها المشرق العربي في الحرب العالمية الأولى، خير دليل على ذلك، حيث سيطر الاستعمار الأوروبي على المنطقة، مستغلا الفراغ الروحي والسياسي الذي تركته الدولة العثمانية، واستغل في نفس الوقت التمزق الذي وصلت إليه الحركة العربية،[1] وهكذا ساعدت سطحية الحكم في العصر العثماني الأول، على احتفاظ العرب بقوميتهم سليمة متميزة، حتى إذا هبَّت رياح القومية في العصر العثماني الثاني وُجدت القومية العربية مستكملة العناصر وتامَّة البناء، ولم تقوى السياسة الطورانية أن تغلب عليها، بل بالعكس كانت الغلبة في النهاية للقومية العربية، وتم انفصال العرب عن الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى.[2]

[1] / **عايض بن خزأَم الروقي**، مرجع سابق، ص 351.

[2] / **أحمد طربين**، مرجع سابق، ص26.

خاتمة

خـــــاتمـــــــــــــة:

* اعتبرت نهاية الدولة العثمانية خاتمة عهد انطوى بانطوائه نهج معين من التفكير القومي العربي أو التركي، فقد كانت القومية العربية عند معظم المفكرين والزعماء السياسيين ممتزجة بأفكار مستمرة من الوعي القومي.

* كانت غاية القوميين هي تحقيق الاستقلال الذي كان محدودا في نظرهم فقد كان يعني في لغة ذلك العصر الحصول على الحكم الذاتي الداخلي.

* مثَّلت القومية العربية والتركية السلاح الذي استخدمته أوروبا ضد أعدائها المسلمين أو ضد الخلافة العثمانية الحامية للأمة الاسلامية، والدرع القوي ضد خصومها.

* تجزأت الدولة العثمانية وأصبحت دولا منفصلة عنها، وشكل هذا الانفصال موجة من الصراعات بين الشعبين الكبيرين العربي والتركي في الخلافة العثمانية.

* شهدت المرحلة الأّخيرة للدولة العثمانية أثناء حكم الاتحاديين، تفضيل الشعب التركي على العربي.

* اصطدام القوميتين العربية والتركية وأصبح كل منهما يفتخر بجنسه ويتعصب له.

*تجزأ الخلافة وذهاب كل فريق إلى جهة.

* ظهور اتجاه قومي عربي على إثر اتجاه قومي تركي.

الملاحق

ملحق رقم: (01)

انقلاب جمعية الاتحاد والترقى

انقلاب جمعية الاتحاد والترقي



السراي الكبير وفيه مكاتب الإدارة المحلية، يافا، تموز/ يوليو 1908: حشد كبير من أبناء فلسطين يفد للاحتفال بالانقلاب 1908، التي قامت بها جمعية الاتحاد والترقي لحمل السلطان عبد الحميد الثاني على إعادة دستور 1876، وإطلاق الحريات، وإجراء انتخابات لبرلمان جديد. أطلق العرب على هذا الانقلاب اسم "الحرية"، واشتركوا فيها مع الأتراك، لكن العلاقات بين الطرفين تأزمت قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى.

من كتاب وليد الخالدي. قبل الشتات، التاريخ المصور للشعب الفلسطيني 1876- 1948. (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1987.)

ملحق رقم: (02)



أعضاء حزب الاستقلال في دمشق عام ١٩٢٠م



أعضاء المنتدى الأدبي في استانبول عام ١٩١٠م

موفق بني المرجة: صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الاسلامية، مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، الكويت، 1984م.

ملحق رقم: (03)

[نص فتوى خلع السلطان عبد الحميد الثاني]

« إذا قام إمام المسلمين زيد فجعل ديدنه طي وإخراج المسائل الشرعية المهمة من الكتب الشرعية ، وجمع الكتب المذكورة وإحراقها والتبذير والإسراف من بيت المال وإنفاقه خلاف المسوغات الشرعية ، وبقتل وحبس وتغريب الرعية بلا سبب شرعي وسائر المظالم الأخرى ثم أقسم على الرجوع عن غيه ، ثم عاد فحنث وأصر على إحداث فتنة ليخل بها وضع المسلمين كافة فورد من المسلمين من كافة الأقطار الإسلامية بالتكرار ما يشعر باعتبار زيد هذا مخلوعاً ، فلوحظ أن في بقائه ضرراً محققاً وفي زواله صلاحاً فهل يجب على أهل الحل والعقد وأولياء الأمور أن يعرضوا على زيد المذكور التنازل عن الخلافة والسلطنة أو خلعه من قبلهم . الجواب : نعم . يجب .

التوقيع

كتبه الفقير السيد محمد ضياء الدين
عفا الله عنه

نقلاً عن مصطفى طوران : أسرار الانقلاب العثماني ، ص ٩٨ .

قائمة المصادر والمراجع:

أولا المصادر:

* القرآن الكريم.

1. أنطونيوس جورج، يقظة العرب، ترجمة، ناصر الأسد، إحسان حقي عباس، بيروت، لبنان، 1966م.

2. أوزتونا يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، مراجعة الدكتور محمود الأنصاري، الجزء الأول، المجلد الأول، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، استانبول، 1988م.

3. برو توفيق علي، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني1908-1914م، الطبعة الأولى، طلاس، دمشق، 1991م.

4. البستاني سليمان، عبرى وذكرى، مطبعة الأخبار، أكتوبر1908م.

5. حرب محمد، مذكرات السلطان عبد الحميد، الطبعة الثالثة،دار القلم،دمشق، 1991م.

6. الحصري ساطع، الدولة العثمانية والبلاد العربية، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، 1960م.

7. دروزة محمد عزة، الحركة العربية الحديثة، الجزء الأول، المطبعة العصرية صيدا، 1950م.

8. سلام علي سليم، مذكرات سليم علي سلام 1938/1868م، تحقيق وتعليق، حلاق حسان، الدار الجامعية للطبعة والنشر، بيروت، 1402هـ/1982م

9. طوران مصطفى، أسرار الانقلاب العثماني، ترجمة، كمال خوجة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 1985م.

10. عازوري نجيب، يقظة الأمة العربية، تعريب، أحمد أبو ملحم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

11. عبد الرحيم أحمد مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، الطبعة الثانية، بيروت، دار الشرق، 1986م.

12. العظم رفيق، أشهر مشاهير الاسلام في الحرب والسياسة، الجزء الثالث، دار النشر والتوزيع.

13. فيضي سليمان، في غمرة النضال " مذكرات سليمان فيضي" شركة التجارة والطباعة، بغداد، 1953م.

14. المحامي فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق، إحسان عباس حقي، الطبعة الخامسة، دار النفائس، بيروت، 1986م.

المراجع:

1. ابراهيم مفيدة محمد، عصر النهضة بين الحقيقة والوهم، دون طبعة، دار مجدلاوي للنشر، عمان، 1999م.
2. أبو حاكمة أحمد مصطفى، تاريخ الكويت الحديث 1750-1965م، الطبعة الأولى، طباعة ونشر ذات السلاسل، الكويت، 1984م.
3. أرنيست رامزور، تركيا الفتاة و ثورة 1908، ترجمة صالح أحمد العلي، تقديم ومراجعة، نيقولا زيادة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1960م.
4. آصاف حضرة عزتلو يوسف بك، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، تقديم عزب محمد زينهم، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، القاهرة 1415هـ/1995م.
5. الشناوي عبد العزيز محمد، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، الجزء الرابع، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 2005م.
6. أنيس محمد، الدولة والمشرق العربي 1514-1914م، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة.
7. أوغلو أكمل الدين احسان، الدولة العثمانية تاريخ و حضارة، ترجمة صالح سعداوي، الجزء الأول والثاني، مركز الأبحاث لتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، 1999م.
8. البحراوي محمد عبد اللطيف، حركة الاصلاح العثماني في عصر السلطان محمود الثاني 1808/1839م، دار التراث، القاهرة، 1978م.

9. برجاوي سعيد أحمد، الامبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري، الاهلية للنشر والتوزيع، 1993م.

10بروكلمان صالح، تاريخ الشعوب الاسلامية، نقلها للعربية، نبيه أمين فارس، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين، بيروت، 2001م.

11ابن المرجة موفق، صحوة الرجل المريض، دون طبعة، دار الصحافة، الكويت،1984م.

12. بيضون جميل، تاريخ العرب الحديث، الطبعة الأولى، دار الأصل، 1991/1412م.

13. جبارة تيسير، تاريخ الدولة العثمانية،1280هـ/1924م، جامعة القدس مفتوحة، الماصيون، فلسطين، 1436هـ/2015م.

14. جرجي زيدان، تاريخ الماسونية العام، مطبعة المحروسة، مصر، 1889م.

15. جرجي زيدان، تاريخ سوريا، الطبعة الأولى، بيروت.

16. جلال يحي، العالم العربي الحديث، دار المعارف، القاهرة، 1985م.

17. الجميل سيار، العثمنة الجديدة، القطيعة في التاريخ الموازي بين العرب والأتراك. دار النشر والتوزيع.

18. الجهماني يوسف ابراهيم، تركيا والأرمن، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2001م، دمشق.

19. حتي فيليب، العرب تاريخ موجز، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م.

20. حتي فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، الجزء الثاني، دار الثقافة، بيروت، 1959م.

21. حرب محمد، السلطان عبد الحميد آخر السلاطين العثمانيين الكبار، 1336-1658هـ/1846-1918م، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، 1410هـ/1990م.

22. حرب محمد، مذكرات السلطان عبد الحميد، حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي العثماني، دار الأنصار، القاهرة، 1978م.

23. حلمي مصطفى، الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1425هـ/2004م.

24. حسون علي، الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، الطبعة الأولى، المكتب الاسلامي، دمشق، 1982م.

25. الحصري ابو خلدون ساطع، الأعمال القومية لساطع الحصري، (محاضرات في نشوء الفكرة القومية)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1985م.

26. حلاق حسان علي، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1898-1909م،الطبعة الثانية، دار الهدى، 1990م.

27. حمادة حسين، الماسونية الماسونيون في الوطن العربي، دار قتيبة، دمشق.

28. حنا عبدالله، الاتجاهات الفكرية في سوريا ولبنان النصف الأول من القرن العشرين، الطبعة الأولى، الأهالي للطباعة النشر والتوزيع، دمشق.

29. حوراني آلبرت، الفكر العربي في عصر النهضة 1798-1939م، ترجمة، كريم عزقول، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان.

30. الحويري محمود محمد، تاريخ الدولة العثمانية، في العصور الوسطى، الطبعة الأولى، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2011م.

31. الخالدي محمد روحي، أسباب الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة، تحقيق ودراسة، خالد زيادة، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011م.

32. الخراشي سليمان بن صالح، كيف سقطت الدولة العثمانية، دون طبعة، دار قاسم للنشر، الرياض، 1420هـ.

33. الخطيب ابراهيم ياسين، تاريخ العرب الحديث،لأهلية للنشر والتوزيع، 1989م.

34. الخطيب محمد كامل، المؤتمر العربي الأول، الطبعة الثانية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1996م.

35. الدوري عبد العزيز، التكوين التاريخي للأمة العربية، دراسة في الهوية والوعي، الطبعة الرابعة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003م.

36. دولينا نينل ألكسندر، الامبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية في ثلاثينات وأربعينات القرن التاسع عشر، ترجمة، أنور محمد ابراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، 1999م.

37. الديبان خالد بن ابراهيم بن عبدالله، الجمعيات القومية العربية وموقفها من الاسلام والمسلمين في القرن الرابع عشر الهجري، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار المسلم للنشر والتوزيع، 1425هـ/2004م.

38. الرافعي عبد الرحمن، الجمعيات الوطنية، صحيفة من تاريخ النهضات القومية، الطبعة الأولى، مطبعة النهضة، القاهرة، 1922م.

39. رافق عبد الكريم، العرب والعثمانيون، الطبعة الأولى، أطلس، دمشق،1916/1516م.

40. روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعي،الجزء الاولى، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993م.

41. زوركر إيرك، تاريخ تركيا الحديث، ترجمة، الدكتور الحارس عبد اللطيف، مراجعة، سعد ضاروب، الطبعة الأولى، دار المدار الاسلامي، بيروت، لبنان، 2013م.

42. الزين مصطفى، ذئب الاناضول، لندن، قبرص، رياض الريس للكتب و النشر، 1991م.

43. زين نور الدين زين، نشوء القومية العربية، الطبعة الثالثة، دار النهار، بيروت، 1979م.

44. سليمان أحمد السعيد، التيارات القومية والدينية في تركيا المعاصرة، دار المعرفة، القاهرة.

45. سنُّو عبدالرؤوف، النزعات الكيانية الإسلامية في الدولة العثمانية 1881/1877م، بلاد الشام، الحجاز، كردستان، ألبانيا، الطبعة الأولى، سيبان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1998م.

46. سيار الجميل، العثمانيون وتكوين العرب الحديث، الطبعة الأولى، مؤسسة الأبحاث التاريخية، بيروت، 1989م.

47. السيد سيد محمد، دراسات في التاريخ العثماني، الطبعة الأولى، دار الصحوة للنشر، القاهرة، 1996م.

48. السيد محمد سليمان محمد، القديم والجديد في فترة التنظيمات، الجزء الأول، مقالة منشورة في دراسات في الشعر التركي حتى بدايات القرن العشرين، إشراف الأستاذ، الصفصافي أحمد المرسي، 2002م.

49. السيد محمود سيد محمد، تاريخ الدولة العثمانية، النشأة، الإزدهار، وفق المصادر العثمانية المعاصرة و الدراسات التركية الحديثة، مكتبة الآداب، القاهرة.

50. شاكر محمود، التاريخ الاسلامي، المكتب الاسلامي، الجزء الثامن، بيروت،1407 هـ/1987م.

51. شاهين ثريا، دور الكنيسة في هدم الدولة العثمانية، ترجمة، محمد حرب، الطبعة الأولى، دار المنارة للنشر والتوزيع، 1418هـ/1997م.

52. شبيكة مكي الطيب، العرب و السياسة البريطانية في الحرب العالمية الأولى، منشورات معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1975م.

53. شعيب علي، كمال أتاتورك، الطبعة الأولى، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1992م.

54.شلبي أحمد، دائرة المعارف الماسونية المصورة، مكتبة الفكر العربي، بيروت، لبنان.

55. الشهابي مصطفى، القومية العربية تاريخها وقوتها ومراميها، الطبعة الثانية، جامعة الدول العربية، 1961م.

56. الصلابي محمد علي محمد، الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، الطبعة الأولى، دار البارق، ليبيا، 2001م.

57. الصميدعي زياد محمد الكيلاني، تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث، الطبعة الأولى، ترجمة، جمال الدين فالح، المنظمة المغربية للتربية الثقافة والعلوم، فاس، المغرب، 2013م.

58. الضيقة حسن، الدولة العثمانية، الثقافة والمجتمع والسلطة، الطبعة الأولى، 1417هـ/1997م، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

59. طربين أحمد، تاريخ المشرق العربي المعاصر، المطبعة الجديدة، دمشق، 1405-1406هـ/1985-1986م.

60. طقوش محمد سهيل، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس، الطبعة الثالثة، 1434هـ/2013م.

61. عاطف عمرو نعمان، مظاهر الوعي بالقومية العربية في فلسطين حتى عام 1920، الخليل، جامعة القدس المفتوحة، 2008م.

62. عوض عبد العزيز محمد، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا 1864-1914، دار المعارف، القاهرة، 1969م.

63. غرايبة عبد الرحيم، تاريخ العرب الحديث، دمشق، 1960م.

64. غرايبة عبد الكريم، تاريخ العرب الحديث، الطبعة الثانية، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1970م.

65. غرايبة عبد الكريم، سوريا في القرن التاسع عشر، معهد الدراسات، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1961م.

66. غربي الغالي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي، 1288هـ/1916م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2013م.

67. الغزاوي قيس جواد، الدولة العثمانية، قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، الطبعة الأولى، دراسات الإسلام والعالم، تامبا، فلوريدا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1994م.

68. فاخوري عمر، كيف ينهض العرب، الطبعة الأولى، دار الأفاق الجديدة، 1401م.

69. فرحات محمد نور، التاريخ الاجتماعي للقانوني، الطبعة2011م، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة،

70. قازان نزار، سلاطين بني عثمان بين قتال الأخوة وفتنة الانكشارية، الطبعة الأولى، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1992م.

71. قاسم محمد، التاريخ الحديث والمعاصر، دار المعارف، مصر.

72. قاسمية خيرية، الحكومة العربية في دمشق، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1972م.

73. قلعجي قدري، الثورة العربية الكبرى1925، شركة المطبوعات للنشر، بيروت، 1993م.

74. القوزي محمد علي، دراسات في تاريخ العرب المعاصر، الطبعة الأولى، قسم التاريخ، كلية الآداب، دار النهضة العربية للطباعة وانشر، بيروت، 1994م.

75. القيالي حسن، الحركة القومية بعيون عثمانية، ترجمة، فاضل جاكتر، إعداد ومراجعة، زيادة منى، قدمس للنشر والتوزيع، دمشق، 2003م.

76. كوثراني وجيه، الاتجاهات الاجتماعية السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي 1860–1960، الطبعة الأولى، معهد الانماء العربي، بيروت، 1976م.

77. كوندز أحمد آق، الدولة العثمانية المجهولة، وقف البحوث العثمانية، 2008م.

78. الكيالي عبد الوهاب، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1970م.

79. ليفشينز رايموند، تكايا الدراويش الصوفية والفنون والعمارة في تركيا العمارة، ترجمة، عبلة عودة، مراجعة، أحمد خريسي، أبو ظبي للثقافة والتراث، 2011م.

80. محمد الخير عبد القادر، نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، دراسة للقضية العربية في خمسين عاما 1875–1925م، مكتبة وهبه، القاهرة، 1985م.

81. المختار صلاح الدين، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، الطبعة الأولى، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1376هـ/1957م.

82. مخزوم محمد، أزمة الفكر ومشكلات السلطة السياسية في الشرق العربي في عصر النهضة، معهد الانماء العربي، بيروت، 1981م.

83. مصطفى أحمد عبد الرحيم، في أصول التاريخ العثماني، الطبعة الأولى، دار الشروق، 1993م.

84. مصطفى محمود نادية، العصر العثماني من القوة والهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية، الطبعة الأولى، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، القاهرة، 1417هـ/1996م.

85. مكارثي جكستن، الطرد والابادة، مصير المسلمين العثمانيين 1922/1821م، ترجمة، فريد الغزي، جمعية أتراك السعودية.

86. مناع عادل، فلسطين في أواخر العهد العثماني 1700-1918،(قراءة جديدة)، مؤسسة للدراسات الفلسطينية، بيروت، 1999م.

87. منسي محمود صالح، حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي، دار الفكر العربي، 1978م.

88. النعيمي أحمد نوري، أثر الأقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية اتجاه فلسطين، دار النشر والتوزيع.

89. النفزاوي محمد الناصر، التيارات الفكرية السياسية في السلطنة العثمانية 1918/1839م، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تونس 2001م.

90. هريدي علي صلاح، دراسات في التاريخ العرب الحديث، دار الوفاء، القاهرة، 1990م.

91. الهندي هاني، الحركة القومية العربية، في القرن العشرين"دراسة سياسية"، الطبعة الثانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، أكتوبر، 2015م..

92. وسيان إيرينا بيتر، الإنكشاريون في الامبراطورية العثمانية، معهد الدراسات الشرقية، دبي،2006م.

93. ياغي اسماعيل أحمد، الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث، الطبعة الثانية، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998م.

الأطروحات:

1. الروقي عايض بن خزَّام، حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي العثماني 1330-1332هـ/1912-1913م، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي الحديث، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1410هـ/1990م.
2. الغازي أماني بنت جعفر، دور الانكشارية في اضعاف الدولة العثمانية، الطبعة الأولى، دار القاهرة، مصر، 2007م.

رسائل الماجستير:

1. أبو ميزر ابتسام، مذكرة سنتان مفصليتان في حكم الامبراطورية العثمانية(1908-1909م)، رسالة ماجيستير، بيرزيت، فلسطين،2017م.
2. بعيو غانية، التنظيمات العثمانية وآثارها على الولايات العربية الشام والعراق نموذجا، 1839-1876م، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2009م.

3. الجبوري عماد حمد صالح عبد الحليم، موقف بريطانيا من انقلاب الاتحاديين في الدولة العثمانية 1908–1909م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2006م.
4. الجبوري مواهب معروف سالم، جمال باشا حياته ودوره السياسي، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2004م.
5. عبد ياسين نادية، الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وطروحاتهم الفكرية(أواخر القرن التاسع عشر) أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد،2006م.
6. المضيان ماجد صالح، أثر أهل الذمة الفكري في الدولة العثمانية في الفترة ما بين1920/1530م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، جامعة أم القرى.

القواميس:

1. الخطيب محمد عبدالكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م.
2. صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1421هـ/2000.

الموسوعات:

1. بكر محمد ابراهيم، موسوعة التاريخ الاسلامي للدولة العثمانية، مركز الراية للنشر والاعلام، القاهرة، 2006م.
2. رافق عبد الكريم، فلسطين في العهد العثماني، الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثاني، القسم الثاني، بيروت، 1990م.
3. غربال محمد شفيق، الموسوعة العربية الميسرة، المجلد الأول، دار الشعب ومؤسسة فرنكلين للطباعة، القاهرة، 1965م.
4. الكيالي عبدالوهاب، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1985م.
5. مؤنس حسين، أطلس التاريخ الاسلامي، الطبعة الأولى، دار الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987م.

الدوريات العربية:

1. دوري اسماعيل نوري، محمود شوكت خديعة جماعة الاتحاد والترقي في خلع السلطان عبد الحميد الثاني، المجلد السادس عشر، العدد الثالث، مجلة تكريت للعلوم الانسانية، آذار، 2009م.
2. الركابي كريم طلال مسير، ثورة الاتحاديين في تركيا 1908م، العدد التاسع والأربعون، مجلة كلية التربية الأساسية، 2006م.

3. الساعدي بشرى ناصر هاشم، الفتنة الارتجاعية في الدولة العثمانية عام 1909م، دراسة تاريخية في الأسباب والنتائج، كلية الآداب، قسم التاريخ، الجامعة المستنصرية، تاريخ الإصدار2012م.
4. السامرائي أحمد محمود علو، الانكشارية ودورهم في الدولة العثمانية حتى عام 1828م حتى الآن، المجلد السابع عشر، العدد الثاني، مجلة التربية والعلم، 2010م.
5. الشهابي مصطفى، من ذكريات الحركة القومية العربية، المجلة التاريخية المصرية، المجلد السادس، 1957م.
6. عبد السلام رؤوف عماد، الجمعيات العربية وفكرها القومي، العدد الثامن، مجلة المستقبل العربي، نوفمبر، 1985م.
7. عصفور محمد سلمان، العثمانيون الجدد وأفكارهم الاصلاحية و دور نامق كمال في بلورتها، العدد التاسع الأربعون، مجلة ديالي، 2001.
8. المرسي فؤاد خاطر، الصراع الروسي العثماني، وأثره في الوطن العربي، مجلة الدراسات التاريخية، مجلد29-68، 1983م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

الإهداء

قائمة المختصرات

مقدمة..... أ – هـ

المبحث التمهيدي: مصطلحات ومفاهيم.....7 ـ 9

المبحث الأول: أوضاع الدولة العثمانية مطلع القرن التاسع عشر..... 11

1. الوضع السياسي.....11-19

2. الوضع العسكري.....19-23

3. الوضع الاقتصادي.....20-28

4. الوضع الاجتماعي.....28-30

5. الوضع الديني.....30-35

6. الوضع الثقافي.....35-38

المبحث الثاني: الأحزاب والجمعيات القومية العثمانية.....40

1. ظروف وأسباب نشأتها.....40-45

فهرس المحتويات

2. الجمعيات والأحزاب العثمانية.....45-55

3. تأثيرها في المسألة الانفصالية.....57-61

المبحث الثالث: الأحزاب والجمعيات القومية العربية.....63

1. الظروف والأسباب.....63-70

2. الأحزاب والجمعيات.....71-86

3. تأثير الأحزاب والجمعيات العربية في المسألة الانفصالية.....90-93

خاتمة.....95-96

الملاحق..... 98-99

قائمة بيبليوغرافيا.....100-115

فهرس المحتويات.....116-117